

مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

يعقوب صرّوف دكتور في الفلسفة
وفارس نمر دكتور في الفلسفة

المجلد الثالث والعشرون

الجزء السابع

يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

قيمة الاشتراك في السنة ليرة انكليزيّة تدفع سلفاً

AL-MUKTATAF,

AN ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

BY

Y. SARRUF, Ph. D. AND F. NIMR, Ph. D.

VOL. XXIII

No. 7. July, 1899.

Al-Muktataf Printing Office,
Cairo, Egypt.

كتب جديدة

كتاب حفظ الصحة

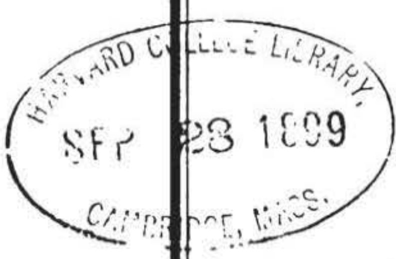
صدر في هذه الاثناء كتاب صغير الحجم كبير الفوائد يليق بكل من يعتبر صحتهُ وراحتهُ وصحة عائلتهِ وراحتها ان يطالعهُ بالامعان ويرتشد بارشاده وينتصح بنصحهِ ويتخذ قواعدهُ دليلاً لهُ في مأكلهِ ومشربهِ وملبسهِ ومسكنهِ . وهو كتاب قواعد حفظ الصحة الذي ألفهُ العالم العامل الدكتور يوحنا ورتبات ففيهِ اثنا عشر فصلاً تبحث في كل المواضيع الصحيَّة ألتي يجب معرفتها وفيهِ كثير من الرسوم ألتي تزيد ايضاحهُ ايضاحاً ترى فيهِ فصلاً في الهواء وما يعرض لهُ من الفساد وفصلاً في الماء وفصلاً في الطعام والشراب وفصلاً في النور والحرارة وفصلاً في البيوت وفصلاً في اللباس وهلمَّ جرًّا . وفي آخر كل فصل منهُ مسائل كثيرة لكي يستعمل في المدارس لتدريس الطلبة . وقد طبع طبعاً متقناً في مطبعة المقتطف وثمنهُ مجلدًا ثمانية غروش فقط ويضاف اليهِ غرش واحد اجرة البريد فعسى ان يكثر اقبال الناس عليه

رواية الاميرة المصرية

هي من اشهر روايات الدكتور ايبرس العلامة الالماني شرح فيها احوال بلاد مصر وبلاد بابل وبلاد اليونان وقتما استولى الفرس على هذه الديار . فهي رواية تاريخية غرامية جمعت بين الفكاهة الادبية والفوائد التاريخية وقد ترجمت الى العربية وطبعت في مطبعة المقتطف وثمنها اثناعشر غرشاً وتضاف الى ذلك اجرة البريد غرشان

الكائنات

كتاب فلسفي ألفهُ العالم الفاضل زهاوي زاده جميل صدقي افندي احد علماء بغداد وفيهِ كثير من القضايا الطبيعيَّة والفلسفيَّة ويشتمل عَلَى ست مقالات وخاتمة . وهي في الفضاء والزمان . والمقدار . والمادة . والقوة . والحياة . والناموس الدوري الاعظم . وتحت كل من هذه المقالات فروع شتى . والكتاب مطبوع طبعاً جميلاً على ورق متين ويباع مجلدًا في مطبعة المقتطف والنسخة بثمانية غروش صاغ ويضاف غرش واحد اجرة البوستة الى الخارج . ويطلب من وكلاء المقتطف والمقطم في الجهات



المقتطف

الجزء السابع من السنة الثالثة والعشرين

١ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٣ صفر سنة ١٣١٧

مؤتمر السلام

من رأى دور الصنعة (ترسانات) في الثغور الاوربية غاصَّة بالبوارج والجوَّالات هذه تُنشَر اخشابها وتلك يُسمَّر حديدها او توضع فيها آلات الهلاك والتدمير من المدافع والنسَّافات وشاهد معامل المدافع والبنادق وانواع البارود والديناميت ورأى الجنود تجمع وتعبأ وتؤمر بطرح الفاس والمحراث وحمل السيف والمزراق وقد ملئت الثكنات بالرجال والخزائن بالاسلحة واوربا كلها تكاد تكون جيشاً منظماً يتوقع اعلان الحرب كل يوم وكل ساعة — مَن رأى ذلك كلهُ لم يصدّق ان دول اوربا هي التي اشتركت في مؤتمر السلام وقيصر الروس الذي يقود اكبر الجحافل هو الذي اقترح انشاء هذا المؤتمر ودعا دول الارض الى الاشتراك فيهِ . لكن الامر حقيقة لا مجاز والمؤتمر ملتئم الآن وقد اتفق اعضاؤُهُ على امور اذا اقرَّت دولهم عليها كان منها نفع كبير في اطالة زمان السلم ومنع اسباب الحروب

التأم هذا المؤتمر في الثامن عشر من شهر مايو الماضي في مدينة الهاغ عاصمة هولندا وفي قصر ملوكها المعروف " بيت الحراج " الذي بني لما كانت هولندا سيدة البحار كما هي انكلترا الآن وكانت راياتها تخفق على برازيل وراس الرجاء الصالح والهندين الشرقية والغربية . وحضرهُ نواب من اسبانيا واسوج والمانيا وايطاليا والبرتغال وبريطانيا وبلجكا والبلغار وتركيا والدنمرك وروسيا ورومانيا والسرب وسيام وسويسره والصين وفرنسا ولكسمبرج والنمسا وهولندا والولايات المتحدة واليابان واليونان. وافتتح المؤتمر وزير الخارجية في هولندا وتلاهُ المسيو ستال معتمد روسيا الاول واختير هذا رئيساً لهُ فخطب فيهِ خطبةً اعرب فيها عن مقاصد القيصر. وقُسم الاعضاء بعد ذلك ثلاثة اقسام الاول للبحث في مسألة نزع السلاح او الوقوف فيهِ عند

حدٍّ محدود برًّا وبحرًا . والثاني للبحث في قوانين الحرب لربط الامم المتحاربة بقيود تخفف ويلات الحرب وتقلل آلامها ومضارها . والثالث للبحث عن انشاء مجلس دولي للفصل في خصومات الدول بالتحكيم وقسم كل قسم الى لجان مختلفة

واجتمع اعضاء هذه الاقسام مرارًا وتذاكروا في المواضيع التي ندبوا للمذاكرة فيها وعزموا على كتمان اقوالهم وآرائهم شديد الكتمان وبقوا على عزمهم هذا الى ان فرغ صبر الناس وقامت قيامة الصحف عليهم تندد بهذا الكتمان وتطلب ان يطلع الجمهور على اعمال المؤتمر بالتفصيل الى ان فازت بتحقيق امنيتها فاعلن المؤتمر خلاصة اعمالهِ كلها او بعضها في الثالث عشر من شهر يونيو وكان معتمد اسوج البارون بلدت قد طلب ذلك في اول جلسة من جلسات لجنة التحكيم فلم يقبل اخوانهُ بهِ ولذلك فما يعلم حتى الآن من مذاكرات هذا المؤتمر وما اقرَّ عليهِ اعضاؤُهُ قليل مع ان المنشور عنهُ في الجرائد الاوربية كثير يملأُ مجلدات وخلاصتهُ ما يأْتي

اولاً اقترحت روسيا على المؤتمر ان يضع حدًّا للمواد النسافة وآلات الهلاك كأن تكتفي الدول بما يستعمل الآن من انواع البارود والبنادق ولا تصنع ما هو افتك منهُ ولا تستخدم البالون لطرح المتفرقعات على الاعداء فرفض الاعضاء طلبها . وطلب بعض النواب منع استصفاء املاك الناس وقت الحرب اي ان تمنع الدولتان المتحاربتان من ان تستصفي كلٌّ منهما مالاً لشعب الدولة الاخرى سواء كان في البر او في البحر فرفضت فرنسا وايطاليا هذا الطلب ايضًا

ولكن نجح المؤتمر في وضع بعض القوانين لتخفيف ويلات الحروب برًّا وبحرًا وذلك في ما يتعلق بالجرحى والاسرى والممرضين والممرضات وخدمة الدين ففرض على الدول المتحاربة ان تعاملهم احسن معاملة ووضع لذلك قيودًا كثيرة

وكاد ينجح في المسألة الثالثة وهي مسألة انشاء مجلس يقضي بين الدول فارتأى معتمد انكلترا الاول ان يكون هذا المجلس في مدينة الهاغ نفسها ويكون سفراء الدول اعضاءهُ وارتأى معتمد اميركا ان يكون وزير الخارجية في هولندا رئيسهُ فلا يكون لاعضائهِ رواتب غير رواتبهم ولا تكون نفقاتهُ كثيرة . ويرجح المطلعون على احوال المؤتمر انهُ يفلح في انشاء هذا المجلس ولو قصر اختصاصهُ على النظر في مسائل قليلة

اما الاقتراح الاول وهو نزع السلاح او قصرهُ على الحد الذي بلغ اليهِ الآن وهو الغاية الاولى والعظمى من غايات المؤتمر فالدلائل كلها تدلُّ على ان بحثهُ فيهِ كان عقيماً . ولذلك لا تنظر اوربا في هذا الموضوع الآن بل تبقيهِ الى الاعوام التالية والامور مرهونة باوقاتها

مؤتمر السل

لما كان اعضاء مؤتمر السلام مجتمعين في عاصمة هولندا بطلب قيصر الروس اجتمع اعضاء مؤتمر السل في مدينة برلين بطلب قيصرة الالمان (وذلك في ٢٤ مايو) . واذا عرفنا مضار السل وشدَّة فتكهِ وآلام المصابين بهِ وقابلناها بمضار الحروب الحديثة ومقدار فتكها وآلام المصابين بها اتضح ان مؤتمر السل انفع من مؤتمر السلام والحاجة اليهِ امس الاَّ انهُ لم يكن دوليًا كمؤتمر السلام بل كان خاصًا بالاطباء الالمانيين واللغة الالمانية فلم يحضرهُ من غير الالمانيين الاَّ نحو ١٢٠ طبيبًا ولو كان اوسع نطاقًا لكانت فوائدهُ اوفر واعم

وقد قسمت مواضيع البحث فيهِ الى خمسه اقسام الاول انتشار داء السل او التدرُّن على انواعهِ . الثاني اصلهُ او مسبباتهُ . الثالث منعهُ او اتقاؤُهُ. الرابع علاجهُ. الخامس التدبير الصحي فيهِ

ومن الحقائق التي ذكرت في القسم الاول ان السل يصيب البقر فتوجد جراثيمهُ في لبنها وتنتقل الى الناس الذين يشربون ذلك اللبن او الى الخنازير التي تطعمهُ ثم الى الناس الذين يأكلون لحمها. ومن وسائط انتشارهِ تمريض المسلولين في غرف لا يتجدد هواؤُها التجدُّد الكافي والعمل بصنائع يضطر اصحابها الى استنشاق الهواء الذي فيهِ كثير من الغبار الترابي او المعدني فيهيج مسالك التنفس ويعدُّها للسل

ومما ذكر في القسم الثاني ان الباشلُّس الذي اكتشفهُ كوخ وقال انهُ باشلس السل هو السبب المباشر لهذا الداء العياء في الانسان وكل الحيوانات التي تصاب بهِ كما ثبت بالادلة الكثيرة . وهذا الباشلس لا يعيش ويتكاثر خارج جسم الحيوان الاَّ اذا ربي بالصناعة وحينئذٍ يمكن تنويع فعلهِ واذا لم يربَّ في مادة يعيش فيها مات من نفسهِ في ستة اشهر الى سبعة. والسبب الاكبر لموتهِ نور الشمس وتبخر الماء منهُ كأَن حياتهُ تذهب بذهاب الماء من جسمهِ . ولا تنتشر عدواهُ الاَّ قرب المسلول على متر او متر ونصف منهُ وتتصل الى الاصحاء باستنشاقهم النفس الذي يخرج من فم المسلول وفيهِ نقط صغيرة من نفثهِ حاوية لباشلس السل او باستنشاقهم الهواء الذي انتشر فيهِ الباشلس لما جفَّ النفث الذي كان ممزوجًا بهِ . والظاهر ان الانسان غير معرَّض لهذا الداء بالفطرة ولكن تكرار استنشاقهِ للهواء الحاوي باشلس السل اي ميكروبهُ اضعف مقاومتهُ الطبيعية لهُ فتغلب هذا الميكروب عليهِ اخيرًا

وفي نفث المسلول ميكروبات اخرى غير ميكروب السل عدُّوا منها اربعة وعشرين شكلاً في نفث مسلول واحد ولذلك اذا وُضع المسلولون بعضهم مع بعض في مستشفى واحد فقد

يعدي بعضهم بعضاً بميكروبات لا تكون فيهم. ولا يد للوراثة في انتشار السل لكن الاقارب يعدي بعضهم بعضاً اذا عاشوا معاً كما يعدون غيرهم ممن يعيش معهم واما اذا انفصلوا قبل العدوى لم تتصل العدوى الى السليم منهم . واكثر من ثلث المسلولين يعدى على هذه الصورة بانتقال العدوى من شخص الى آخر

اما الوقاية من السل فتقوم بوضع النفث كلهِ في سائل سام يقتل ما فيهِ من الميكروبات وبنشر منديل امام فم المسلول وهو يسعل لكي لا يطير الرذاذ منهُ في الهواء . وتكلم الاستاذ وركوف على الطعام والسل فقال ان ميكروب السل قد يبلغ الانسان بواسطة لحم البقر او لحم الخنزير او لحم الدجاج او لبن البقر واشار بان تقتل الحكومة كل الحيوانات المصابة بالتدرُّن وتمنع شرب لبنها واكل لحمها . والظاهر ان ميكروب السل كثير في اللبن الذي يباع في المدن فقد بحث احد الاطباء قليلاً من اللبن الذي يباع في مدينة برلين وحقن بهِ خنازير الهند في البريتون فمات ثلثها بالتدرُّن وكان ذلك اللبن اجود ما يستعمل لتغذية الاطفال واغلاهُ ثمناً ووجد ميكروب السل في الزبدة التي تباع في برلين وقلما تخلو الزبدة من هذا الميكروب

اما العلاج الشافي فطال بحث المؤتمر فيهِ وكان اعضاؤُهُ الفين من الاطباء وفي ذلك دليل على انهم لا يعرفون لهُ دواء . ومن اهم المقالات التي تليت فيهِ مقالة للاستاذ روبرت جمع فيها خلاصة اقوال مئتين من مشاهير الاطباء المتخذين معالجة السل حرفة خاصة لهم وقد عالج هؤلاء الاطباء خمسين الف مسلول في سنة ١٨٩٨ وحدها وقال في هذه الخلاصة (١) ان علم الطب لا يعرف دواء يشفي من داء السل (٢) ان الدرجات الاولى من السل تشفى احياناً من غير دواء (٣) ان السل الحاد يقتل صاحبهُ وكل انواع العلاج المعروفة لا تشفي منهُ ولا توقف فعلهُ (٤) ان المعالجة الطبية مع التدابير الصحية تفيد في كثير من الحوادث في تخفيف السعال وحفظ التغذية والسيطرة على باشلس السل وما يتولد منهُ لكي لا يزيد فعلهُ

اما علاج كوخ فلم تظهر لهُ فائدة الاَّ في السل الرئوي البسيط فانهُ يوقف فعلهُ . والتدابير الصحية كالهواء النقي والنور والتغذية والرياضة تفيد كثيراً اذا احكم الطبيب استعمالها حسب حالة كل مسلول على حدتهِ . والادوية الخاصة التي اشار بها البعض مثل الغوياكول guiacol والفورميك الدهيد والحامض السيناميك والايزال izal تفيد احياناً ولكنها ليست ادوية شافية

لكن المعالجة الصحية كان لها قسم خاص في هذا المؤتمر كما تقدم وبها امتاز على سائر المؤتمرات السابقة التي من نوعهِ . والمراد بهذه المعالجة مفهوم مما نشرناهُ في المقتطف عن مستشفى نوردراخ وطريقة المعالجة فيهِ. وكان البحث في المؤتمر عن كيفية انشاء المستشفيات التي من هذا

النوع وتقليل نفقاتها حتى لا تزيد نفقات الشخص الواحد على ١٥ غرشاً في اليوم ووصف الاساليب المتَّبعة في مستشفيات كثيرة منها



مستقبل الصين

لولا السفن البخارية والآلات الكهربائية وكل ما ارتقت به اوربا واميركا في هذا العصر وتمكنت بواسطته من ارسال بضائعها الى شاسع الاقطار وبسط حمايتها على ما دنا ونأى من الامصار لجاز ان تبقى بلاد الصين الفي سنة اخرى ولا تطمح اليها ابصار الاوربيين ولا يكون لها معهم شأن يذكر . اما وقد قرَّب البخار الابعاد وعزَّت دولة التجار وارباب الاموال وصارت الدول الاوربية طوع بنانهم وآلات في يدهم لفتح الاسواق وترويج البضائع وتوفير المكاسب فسيحاولون الكرَّة بعد الكرَّة على بلاد الصين الى ان يفتحوها لمتاجرهم ويستولوا على ما فيها من موارد الثروة ويتمتعوا بالنصيب الاوفر من جنى شعبها وثمار جدهم وصبرهم ولاسيما لانهم استراحوا الآن من اقتسام قارَّة افريقية وتبعوا فيها مذهب شاعرهم كبلنغ فحملوا حمل الحضارة واخذوا يسوسون سكانها كما يسوس الرجل بهيمته ليركب عليها او ليجز صوفها ويشرب لبنها . ويقال انهم مختلفون الآن فيما بينهم فقوم منهم يقولون ببقاء الصين على حالها ليستفاد منها قدر ما يستفاد بالمتاجرة والمراباة . وقوم يقولون بل نحتلها ونصلحها كما اصلح الانكليز مصر ويقول غيرهم بل نقتسمها كما اقتسمنا افريقية ويفعل كلٌّ بنصيبه ما يشاء

وقد رأت الامة الانكليزية انها لا تستطيع ان تبتَّ حكماً في امر الصين ما لم تعرف احوالها معرفة تامة فبعثت مجالس التجارة فيها باللورد تشارلس برسفورد اليها ليبحث في احوالها التجارية والمالية والسياسية والاجتماعية بحثاً مدققاً ويعود باخبار مفصلة عمَّا رآه وسمعه واستنتجه فذهب وبحث ونقَّب وعاد بكتاب كبير مسهب جمع فيه كل ما يتوق مرسلوه الى معرفته . واتفق اننا كنا نقرأ وصف هذا الكتاب وما فيه قبيل كتابة هذه السطور فتمثَّل امام عيوننا رجال الصين وقد تفضلوا بثيابهم كأن لا عمل لهم يسيرون الهوينا متهادين يتعثرون باذيالهم او يحمل بعضهم بعضاً في مركبات بطيئة الحركة كما ترى في الصورة التالية كأنهم بضاعة يحملها البدَّالون ليبيعوها في الاسواق وامامهم رجال اوربا ينهبون الارض نهباً بمركباتهم البخارية وقد ضيقوا ثيابهم وجعلوها مثل جلودهم حتى لا تعيقهم في حركة . فقلنا هذا ميدان الحياة يتبارى فيه هؤلاء واولئك والسابق يسود المسبوق ويسترقهُ. ثم عدنا الى كتاب

اللورد تشارلس برسفورد فرأيناهُ يندب حال الصين ويقول ان السبب الاساسي لما في سياستها من الخلل وفي احوالها من الاضطراب هو العسر المالي المستولي على حكومتها بسبب انتشار الرشوة فيها وارتهان الاوربيين لدخل جمارکها وهو المورد الثابت الوحيد للحكومة فقال اهلوها ان الاجانب قبضوا على موارد رزقنا فكرهوهم وهم ينتهزون الفرص الآن للايقاع بهم. ولقلة المال عند الحكومة يتعذَّر عليها تعبئة جيش كافٍ لقمع الثورات وتوطيد الامن ولذلك كثر الخارجون عليها وتفاقم شرهم وزاد افسادهم في البلاد واعتداؤُهم على الوطنيين والاجانب



وقد استشار نبغاء الوطنيين في احوال بلادهم والعلاج الذي يصفونهُ لها فكتب اليهِ بعضهم يقول ان العلاج ينحصر في امرين الاول دفع الرواتب الكافية الى المستخدمين حتى لا يمدوا ايديهم الى الرشوة والثاني ابطال الاساليب المتبعة الآن في جمع الاموال الاميرية من الاهالي وابدالها باسلوب عادل ينصف الناس فلا يبتز منهم غير ما هو مفروض عليهم واذا كانت الحكومة لا تستطيع ذلك وحدها وجب ان تساعدها دولة من الدول الاوربية . ومغبة هذا الراي لو تمَّ ان تصير حكومة الصين آلة في يد الدولة التي تُجعل قيِّمة عليها وذلك شرٌّ مما لو

استولت تلك الدولة على البلاد كلها لانها لو استولت عليها لاصبحت مسؤولة لدى شعبها عما تفعل بها اما وهي مكتفية بالوصاية والسيطرة فالفضل لها في ما تفلح فيهِ واللوم على غيرها في ما لا تفلح ولا تعتنّ ان تصير تخص قومها بالطيبات وتترك للاهالي الخبائث

اما من حيث رواتب المستخدمين فقال ان راتب الموظف من درجة الوزير لا يزيد في عاصمة الصين على خمسين جنيهاً في السنة ولهُ معينات اخرى يبلغ بها راتبهُ مئتي جنيه او ثلثمئة في السنة وعليهِ ان ينفق منها على نفسهِ وبيتهِ وخدمهِ وحشمهِ وكتّابهِ ومشيريهِ وضيوفهِ وزوّارهِ فلا يكفيهِ عشرة اضعاف ذلك او عشرون ضعفاً

وراتب والي الولاية مئة جنيه في السنة ولهُ معينات تبلغ ٩٠٠ جنيه الى ١٢٠٠ جنيه ولكن عليهِ ان ينفق منها على كل اتباعهِ وكتّابهِ وحراسهِ وضيوفهِ ويرسل منها هدايا بل ضرائب سنوية الى كبار الموظفين في العاصمة فيحتاج للقيام بذلك كلهِ الى عشرة آلاف جنيه او خمسة عشرة الفاً

وراتب الجنرال في الجيش والاميرال في البحر اربع مئة جنيه وعليهِ ان ينفق منها على كل حاشيتهِ . فكل موظف يسلب الذين تحتهُ من الاعلى الى الادنى . والظاهر انهم كلهم يسلبون الشعب فكيف يمكن ان تصلح بلاد هذه حالها وكيف تستطيع الحكومة ان تعدّ المال لعمل من الاعمال وهي لا تكاد تجمعهُ حتى يختطفهُ اللصوص بل كيف تقوى على اصلاح جيوشها واساطيلها وهي لا تصلح الاَّ بالنفقات الطائلة وبث الغيرة الوطنية في النفوس

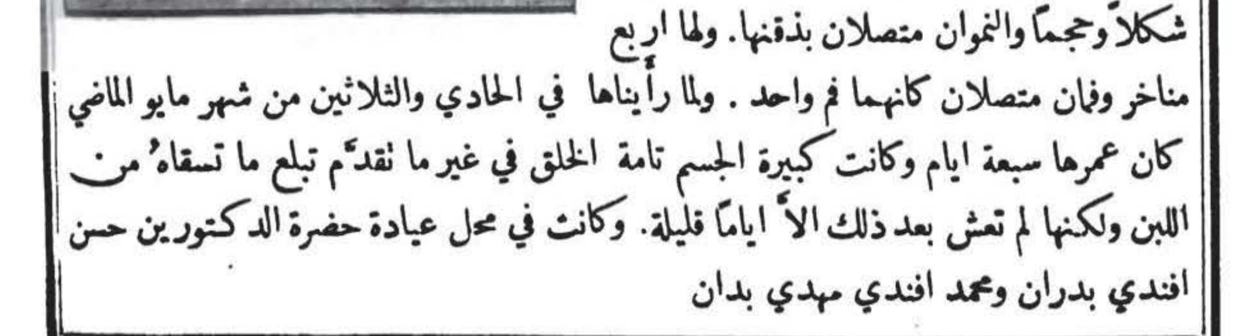
والاموال التي تجمع لترسل الى خزينة الحكومة لا يبلغ الخزينة ثلثها وقد يجمع المكّاسون من الاهالي اضعاف ما يُطلَب منهم لانهم يضمنون المكوس ضماناً فيبتزون قدر ما يستطيعون . الاَّ ان اللورد برسفورد لم يشر بتوجيه الهمة الى اصلاح المالية اولاً لان اصلاحها في الاحوال الحاضرة ضرب من المحال في رأْيهِ بل اشار بان تبذل الهمة في حفظ الامن اولاً بتأمين الناس على دمائهم واعراضهم واموالهم وذلك باصلاح حال الجنود والشرطة وقال ان المال الذي تنفقهُ حكومة الصين الآن على جنودها يكفي لانشاء جيش منظم فيهِ مئتا الف او ثلثمئة الف فيستتبُّ الامن في البلاد ويأمن الاهالي والاجانب على دمائهم واموالهم ومتى استتب الامن وصار قياد الشعب في يد الحكومة يؤْتى اليها باناس من الاوربيين والاميركيين ليصلحوا ماليتها وجنديتها وريها كما فعل الانكليز في مصر . واشار بان تشترك في ذلك انكلترا والمانيا والولايات المتحدة واليابان ويكون الغرض اولاً حفظ الصين مملكة مستقلة كما هي الآن ثانياً فتح ابوابها للتجارة من غير تمييز بين الدول . ثالثاً اطلاق الحرية للاجانب ليسكنوا في البلاد حيث شاؤُوا ويمتلكوا العقار فيها . رابعاً ابطال المكوس عن البضائع في داخلية البلاد

هذا رأْي اللورد تشارلس برسفورد ويوافقهُ راي اللورد سلسبري الذي فاهَ بهِ في شهر يونيو الماضي وهو " لو سُئلت عن سياستنا في الصين لكان جوابي عن ذلك بسيطًا وهو ان نحفظ تلك المملكة ونمنعها من الانحلال والخراب وندعوها الى سُبل الاصلاح ونساعدها في ذلك بكل ما في طاقتنا ونتم تحصينها ونزيد نجاحها التجاري فنفيدها بذلك ونفيد انفسنا "

ولا شبهة عندنا ان مصلحة الدولة الانكليزية والدول الاوربية اجمع تقوم بتمهيد السبل لحفظ الصين ونجاحها ولكن اذا بقي الصينيون على ماهم فيهِ من الخمول وفساد الاحكام فلن يفيدهم اعتناء اوربا بهم وسيطرتها عليهم بل قد يقرب زمن انحلال مملكتهم وتوزيع بلادهم على الدول الاوربية . وهذا مصير كل بلاد تحذو حذوهم

اعجوبة طبيعية

ليس العجب من ولادة بعض الاطفال وفيهم شذوذ عن الشكل العام الذي يولد بهِ نوع الانسان بل العجب من ندرة الذين يولدون وفيهم شيء من الشذوذ كأَنَّ الصورة الذي اتخذها نوع الانسان مدة ارتقائهِ الطويلة او التي اوجدهُ فيها الخالق قد رسخت فيهِ فلا تتغير الاَّ نادرًا تبعًا لفواعل خارجية لم تعلم تمامًا حتى الآن.



ومن الشواذ النادرة ما رأَيناهُ بالامس في هذه العاصمة وهو انهُ ولدت فيها طفلة لها انفان يوصل بينهما نموٌّ كبير يمتدُّ من جبهتها الى ذقنها وهو كبير من قاعدتهِ حيث يتصل بجبهتها ويستدقُّ رويدًا رويدًا حتى يشبهَ خرطوم الفيل ويتصل بهِ نموَّان آخران احدهما كصحفة صغيرة مستديرة تمام الاستدارة فيها نتوٌّ بارز منها كالخنصر ومنحنٍ كالهلال ونتو آخر كالفولة . والنمو الثاني كالتينة شكلاً وحجمًا والنموان متصلان بذقنها. ولها اربع مناخر وفمان متصلان كانهما فم واحد . ولما رأَيناها في الحادي والثلاثين من شهر مايو الماضي كان عمرها سبعة ايام وكانت كبيرة الجسم تامة الخلق في غير ما تقدَّم تبلع ما تسقاهُ من اللبن ولكنها لم تعش بعد ذلك الاَّ اياماً قليلة. وكانت في محل عيادة حضرة الدكتورين حسن افندي بدران ومحمد افندي مهدي بدان

النساء في الاسلام

ملخصة من مقالة انكليزية للقاضي امير علي احد علماء الهند

وقد علقنا على القسم الاول منها الذي صدر في الجزء الماضي حواشي بحرف دقيق ثم رأينا ان ننشر الحواشي الآن بحرف مثل حرف المتن وندمجها فيه فاصلين بينها و بينه بالاهلة فكل ما كان بين هلالين فهو منا لا من الكاتب وان نقتصر على التلخيص في بعض الاماكن

وفي اواسط القرن الثالث عشر للميلاد (اواسط القرن السابع للهجرة) كان على ممالك غربي اسيا امراء يلقب كلٌّ منهم بلقب الاتابك وقد حاول بعضهم صد سيل المغول (التتر) فجرفهم ذلك السيل مع من جرف من ملوك الاقاليم . وخضع البعض الآخر لهُ ومنهم اتابك شيراز واتابك يزد . قال صاحب كتاب زينة التواريخ وكانت تركان خاتون زوجة سعد الثاني اتابك شيراز مشهورة بجمالها ونسبها ومبرَّاتها فلما توفي زوجها سنة ١٢٦٠ للميلاد كان ابنها طفلاً فكفلتهُ وادارت مهام البلاد بالحكمة والسداد وعزَّزت شأن العلوم والفنون وكان مجلسها عامرًا باهل الفضل والنبل في عصرٍ ادلهمت فيهِ الظلمات على الاقاليم الغربية من اسيا. ووقع ابنها عن سطح القصر فمات فاخذ الحزن منها كل مأخذ وتنحَّت عن مهام الملك وعهدت فيها الى واحد من انسبائها فسكر مرة وقتلها في سكرهِ ونمي الخبر الى ملك المغول (هلاكو ملك التتار) فاقتصَّ منهُ ونصَّب مكانهُ عائشة خاتون ويقال انها كانت امرأة صالحة تقرّب الشعراء والعلماء لجرت في خطة اتابك زنكي وابنهِ سعد الاول

وكان لبعض النساء شأن كبير في الديار المصرية في عهد بني طولون والفاطميين . ولما أُنشئت فيها دار الحكمة مدرسة للتعليم ونادياً لاهل الطريقة الاسمعيلية امَّها الرجال والنساء معاً فزاد بها شأن المرأة علوًّا . وقد اشتهرت القاهرة المعزّية في كل العصور باماكن اللهو ومجالس الانس فلا عجب اذا راجت فيها سوق الجمال ولكن سيرة النساء المتعلمات كانت دائماً فيها مما تتعطر الاندية بشذاهُ . فالحاكم بامر الله الذي ينتظر دروز لبنان مجيئهُ الثاني بفروغ صبر امرهُ مشهور ولكن اختهُ ست الملك قلما يذكر شيء عنها مع انها كانت على جانب عظيم من الحزم وحسن التدبير وقامت بشؤون الملك بعد قتل اخيها الى ان بلغ ابنهُ سن الرشد . وشجرة الدر زوجة الملك الصالح نجم الدين ايوب رقيت الى سرير الملك بعد قتل ابنهِ توران شاه ولُقّبت ملكة المسلمين ويقال انها كانت ذات عقل وحزم ومعرفة تامة باحوال المملكة. وبحسن ادارتها احبطت مساعي لويس التاسع ملك فرنسا (قال ابن اياس في تاريخهِ

ما خلاصتهُ كانت شجرة الدر تاسع من وُلّيَ السلطة بمصر من جماعة بني ايوب وساست الرعية احسن سياسة وكانت تكتب على المراسيم بخطها والدة خليل. وخُطب باسمها على مصر فكانت الخطباء تقول بعد الدعاء للخليفة واحفظ اللهمَّ الجهة الصالحية ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين ذات الحجاب الجميل والستر الجليل والدة المرحوم خليل زوجة الملك الصالح نجم الدين ايوب)

وثقية المصرية التي نشأت في عهد صلاح الدين كانت شاعرة فاضلة تناظر الشعراء وتساجلهم(قال ابن خلكان في وفيات الاعيان انها صحبت الحافظ ابا الطاهر الاصبهاني بثغر الاسكندرية وذكرها في بعض تعاليقهِ واثنى عليها وكتب بخطهِ عثرتُ في منزل سكناي فانجرح اخمصي فشقت وليدة في الدار خرقة من خمارها وعصبته فانشدت ثقية في الحال تقول لنفسها

ولو وجدتُ السبيل جدتُ بخدي عوضاً عن خمار تلك الوليدَهْ
كيف لي ان اقبّلَ اليوم رجلاً سلكتْ دهرها الطريق الحميدَهْ

وحكى لي الحافظ زكي الدين المنذري ان ثقية نظمت قصيدة تمدح بها الملك المظفر ابن اخي السلطان صلاح الدين وكانت القصيدة خمرية ووصفت آلة المجلس وما يتعلق بالخمر فلما وقف عليها قال " الشيخة تعرف هذه الاحوال من زمن الصبا " فبلغها ذلك فنظمت قصيدة اخرى حربية ووصفت الحرب وما يتعلق بها احسن وصف ثم سيرت اليهِ تقول " علمي بهذا كعلمي بذاك ". واصل ابيها وزوجها من مدينة صور في ساحل الشام)

وكان لنساء الامراء في دولة المماليك الاولى اليد الطولى في تدبير شؤونهنَّ وكنَّ يقتدين بنساء الامراء في بغداد فيقمن مجالس الانس في بيوتهنَّ ويدعين اليها الندماء من نخبة اهل مصر. ومن المرجح انهنَّ كن يضعن حجاباً رقيقاً من الحرير يفصل بينهنَّ وبين الرجال اقتداء بالخلفاء الفاطميين الذين كانوا يحتجبون عن عيون الناس. لكن البلاد التي بلغت فيها حرية المرأة حدَّ التمام وكان لها فيها من العزة والانفة ما لا يدركهُ نساء الاسلام في هذه الايام بلاد الاندلس التي زانها ملك العرب فاينعت في ايامهم وبلغت من المجد مبلغاً يفوق التصور

نزل ابناء البادية مدن اسبانيا هم واتباعهم فلم تزايلهم غرائز العرب الشهامة والبسالة واحترام النساء — الاخلاق التي قال فون كريمر انها فطرية فيهم. وما شاع في اوربا بعدئذٍ من الاستبسال في الدفاع عن النساء نشأ اصلاً في مدينة قرطبة في عهد عبد الرحمن الاموي

الثالث (الناصر) والحكم الثاني (المستنصر بالله) فعبد الرحمن امير المؤمنين اقام تمثال زوجتهِ على باب القصر الذي بناهُ وسماهُ باسمها (جاء في نفح الطيب ان الناصر ماتت لهُ سرية وتركت مالاً كثيرًا فامر ان يفك بذلك المال اسرى المسلمين وطلب في بلاد الافرنج اسيرًا فلم يوجد فشكر الله تعالى على ذلك فقالت لهُ جاريتهُ الزهراء وكان يحبها حبًّا شديدًا اشتهيت لو بنيت لي بهِ مدينة تسميها باسمي وتكون خاصة لي فبنى لها الزهراء تحت جبل العروس واتقن بناءها واحكم الصنعة فيها وجعلها مستنزهًا ومسكنًا للزهراء وحاشية ارباب دولتهِ ونقش صورتها على الباب) وهي التي حببت اليهِ تزيين قرطبة وغيرها من المدن وانشاء دور الصنعة وبيوت الخير التي ملأ بها بلاد الاندلس

والحكم المشهور بنصرة العلم وتقريب العلماء وجمع الكتب العلمية استخدم زوجة احد وزرائهِ كاتبةً في ديوانهِ وكانت مشهورة بالادب والعفة والصيانة . وحسبنا ذكر النساء الشهيرات اللواتي نبغنَ في قرطبة وغرناطة واشبيلية وملقة وطرطوشة وغيرها للدلالة على المنزلة التي كانت للمرأة في الاندلس . فالشاعرة ولادة بنت المستكفي بالله كانت واحدة زمانها في الشعر والمحاضرة وكانت مع ذلك مشهورة بالصيانة والعفاف (قال المقري في نفح الطيب قال ابن بشكوال انها كانت اديبة شاعرة جزلة القول حسنة الشعر وكانت تناضل الشعراء وتساجل الادباء وتفوق البرعاء . وكان ابوها المستكفي خاملاً ساقطاً وخرجت هي في نهاية من الادب والظرف . حضور شاهد . وحرارة اوابد . وحسن منظر ومخبر . وحلاوة مورد ومصدر . وكان مجلسها بقرطبة منتدًى لاحرار المصر . وفناؤها ملعبًا لجياد النظم والنثر . يعشو اهل الادب الى ضوء غرتها . ويتهالك افراد الشعراء والكتّاب على حلاوة عشرتها)

وام السعد (بنت عصام الحميري المعروفة بسعدونة) كانت تقرىء الحديث والكلام في مدرسة قرطبة . وحسّانة التميمية وامّ العلا اشتهرتا بشعرهما وجودة خطهما . والعروضية كانت تقرىء النحو والبيان والعروض في بلنسية (قال في نفح الطيب انها اخذت النحو واللغة عن مولاها ابي المطرف لكنها فاقتهُ في ذلك وبرعت في العروض وكانت تحفظ الكامل للمبرد والنوادر للقالي وتشرحهما . قال ابو داود سليمان بن نجاح قرأتُ عليها الكتابين واخذت عنها العروض)

وكان نساء الاندلس يجالسنَ الرجال ويحضرنَ مشاهد الصراع وكانت هذه المشاهد كثيرةً في قرطبة وغرناطة وغيرهما من مدن الاندلس . وكنَّ يصلين في المساجد حيث كنَّ يشبَّهنَ بازهار الربيع في نضر الرياض . وكان فرسان العرب الذين لم يفقهم احد في الشجاعة والشهامة يبرزون الى معامع القتال ومعارك الابطال وكلٌّ منهم يشبّب باسم مَن يحبها وقد

نقش شعارها على سلاحهِ او ربطهُ حول خوذتهِ . وهي تبثُّ في نفسهِ الحماسة فيقتحم الاهوال لكي ينال رضاها . ولم تقتصر سطوة النساء في الاندلس على بث الحماسة والشهامة في نفوس الرجال بل كنَّ يحضضنهم على ما هو خير من ذلك وابقى ولو لم يكن فيهِ من الابهة ما في الشجاعة والبسالة — على المباراة في فنون الادب والجري في حلبة العرفان فكلما فاق رجل في علم او ادب اقبلنَ عليهِ بالمدح والثناء . وباتحاد افضل المزايا في الرجال والنساء بلغت اسبانيا في عهد العرب مبلغاً من الحضارة لم تصل اليهِ بعدهم

واذا عدنا الى الشرق ونزلنا الى العصور القريبة رأينا ليبي خانم زوجة تيمور لنك من القوة والسطوة ما لا يتصوَّر وقوعهُ في مثل العصر الذي كانت فيهِ فان مبراتها وسعيها في اصلاح ما افسدهُ زوجها حبَّبتها الى قلوب شعبها . وقبرها في سمرقند يزار الى الآن من كل البلاد المجاورة ويتبرَّك بهِ . وشاهرُخ ميرزا بن تيمور وخليفتهُ كان من انصار العلم والعلماء ويقال ان زوجتهُ گوهر شاد كانت بارعة في علوم الادب والتاريخ وقد ساعدتهُ في احياء معالم العلوم والصنائع في خراسان وغيرها من البلدان . وبسعيها جُدّدت المساجد والمدارس التي خرَّبها المغول

وكانت البلاد تسير القهقرى رغماً عن ذلك كلهِ وزاد تأخرها بقيام الازابكة المتوحشين المتعصّبين وقويت كلمة الفقهاء وزاد الحجاب إحكاماً . لكن لم تخلُ تلك الازمنة من نساء ظهر نفعهنَّ رغماً عن القيود التي احكم الجهل حلقاتها . حتى في بلاد الهند حيث العوائق لا تحصى ابقت النساء المسلمات في صفحات التاريخ مآثر لا تمحى

وحسبي الاشارة الى رضية ابنة السلطان التمش اول ملكة في بلاد الهند فانها ربيت وتهذبت تحت عيني ابيها ولما خُلع اخوها نُصّبت مكانهُ على سرير دهلي عملاً بوصية ابيها. وابى الامراء في اول الامر ان يقسموا لها يمين الطاعة ولكنها بحزمها وحسن تدبيرها تمكنت من اخضاع البلاد كلها لسلطتها . وبذلت الجهد في بث العلوم ونشر الصنائع واختارت زوجاً لها رجلاً وضيع الاصل فغار منهُ الامراء وخرج بعضهم عليها فقمعت اول ثورة لكنها أُخذت اسيرة في الثورة الثانية وقُتلت ولم يقم بعدها من الافغان امرأة تحيي آثارها . وتفاقمت الخطوب الداخلية فمنعت ارتقاء العقل والافغان دون العرب علماً وشهامةً فلما قام بابر (ظهير الدين المغولي من سلالة تيمور لنك) دخلت بلاد الهند في دور جديد وقد وصفها هذا السلطان الفاتح وصفاً كأنهُ خطهُ اليوم بانامل رجل من الانكليز يئنُّ في قيود الاسر قال

" هندستان بلاد قليلة الطيبات سكانها ليس فيهم لمحة من الجمال لا يدركون لذة الاجتماع ولا طيب المعاشرة والمسامرة لا ذكاء لهم ولا ادراك ولا ظرف ولا بشاشة ولا حذق في

الصنائع ولا مهارة في الرسم والبناء ولا جياد عندهم ولا لحم صالح ولا عنب ولا شمام ولا ثمار شهية ولا جليد ولا ماء بارد ولا طعام طيب ولا حمامات ولا مدارس ولا مصابيح ولا مشاعيل ولا ثريّات"

وقد ادخل خلفاء تيمور الى الهند بعض الفنون واطايب الحضارة وكثيرًا من لوازمها ونقلوا اليها العلوم التي بقيت في اواسط اسيا بعد تخريب التتار لها . وجاء الهند مع بابر وهمايون كثيرون من النبلاء والعقائل هاربين من وجه الازابكة . وهاجر اليها ايضاً اقوام من العرب والفرس والترك في طلب الرزق ومنهم رجل فارسي من طهران اسمهُ غياث الدين فدخل بلاط السلطان محمد اكبر وارتفعت منزلتهُ فيهِ لعلمهِ وفضلهِ وكان معهُ زوجتهُ وابنتهُ وهي بارعة الجمال اسمها مهر النساء وتعرف عند نساء الهند باسم نور جهان ولها عندهن المقام الاسمى . وكانت عارفة بالفارسية والعربية مطّلعة على آدابهما وحاذقة في فن الموسيقى . ويقال ان الامير سليم الذي رقي الى تخت الملك بعدئذٍ ولقب جهان گير لقيها مرةً في بيت ابيها فشغفت قلبهُ وخاف ابوها ان يبلغ السلطان ذلك فلا يقع لديهِ موقع الرضى فبادر الى تزويجها برجل افاق من الاتراك اسمهُ علي قلي وكان شجاعاً باسلاً لُقب لبسالتهِ شيرافكن اي قاهر الاسد فارسلهُ السلطان الى بنغالا حاكماً . ثم خلف جهان كير اباهُ وكان حب مهر النساء لم يزل في فؤادهِ فاحتال على قتل زوجها واتى بها الى دهلي وطلب ان يقترن بها فابت عليهِ ذلك فبعث بها الى امهِ في اكرا وكانت لم تزل فتية في الثامنة عشرة من عمرها فاقامت عند امهِ ست سنوات ثم رآها بعد ذلك فهاجت رؤيتها حبهُ القديم لها فعرض عليها الاقتران بهِ وبعد اللتيا والتي اجابتهُ الى طلبهِ فلُقبت اولاً نور محال اي نور القصر ثم لقبت بعد سنتين نور جهان اي نور العالم وبهذا الاسم تعرف الآن. ومن يوم اقترن بها بدت سطوتها عليهِ وعلى بلاطهِ وشعبهِ. ورقي ابوها الى اعظم المناصب ولُقب عماد الدولة وجعل اخوها وزيرًا فكان احكم وزراء المغول . وصارت المملكة كلها في يدها تأمر وتنهى بما تشاء ولم ينقصها الاَّ الخطبة فانها بقيت لزوجها. وكانت تجلس امام كوة في القصر وتقابل امراء المملكة وتستعرض جنودها. وكان يضرب على الجانب الواحد من النقود اسم زوجها واسمها وعلى الجانب الآخر ما ترجمتهُ " بامر شاه جهان كير ان الذهب يزدان مئة ضعف باسم نور جهان پادشاه بكم " وكان توقيعها بامر نور جهان بكم بادشاه . فصارت هي السلطانة بالفعل واحسنت سياسة البلاد والعباد وطهّرت بلاط زوجها من المفاسد والادران واصبحت غوثاً للمظلومين وملاذًا لمن جار عليهم الدهر . وكانت تربي بنات المساكين والمنقطعين وتزوجهنَّ وتدفع صداقهنَّ من مالها . وابقت لها في كل

مدينة من مدن الهند بناء رفيعاً او حديقةً غناء او اثرًا عظيماً من مثل ذلك . وأُزيل البرقع في ايامها او صار اسمًا بلا مسمًّى فقد روي عنها انها كانت تخرج للصيد هي ونساء بلاطها راكبات صهوات الجياد كالرجال . وقادت الجنود لما خرج عليها مهابة خان وكان قد فاجأ زوجها واخذهُ اسيرًا فلما بلغها الخبر ركبت في جيشها لتنقذهُ وكانت تهجم على العدو وترميهِ بيدها . ولما مات زوجها اعتزلت الاحكام وقضت بقية ايامها في اعمال البر وتوفيت سنة ١٦٤٦ ودفنت بجانب زوجها في حديقة شليمار . واليها ينسب استنباط عطر الورد واصلاح ثياب النساء وتنظيم الطعام على الموائد وترتيبهُ في الصحاف على شكل الازهار

على ضفاف نهر جمنا وعلى مقربة من مدينة اكبر بناء لا تكاد الجنُّ تبني مثلهُ بناء شادهُ ملك لزوجتهِ حبيبٌ لحبيبتهِ . فقام في القرنين الاخيرين لإدهاش الناس فتراهم يزورونهُ من شاسع الاقطار . ذهب كثيرون اليهِ غير مصدقين ما يروى عنهُ ثم عادوا منهُ وقد شاركوا المعجبين بهِ المدهوشين مما فيهِ من الجمال الفائق . ولقد ادرك القارئُ اني اريد "التاز" الذي بناهُ شاه جهان ضريحاً لزوجتهِ "ممتاز زماني" بناهُ مدفوعاً بدافع الحب ورسم في مرمرهِ عواطف الرجاء والايمان والثقة . لكن الذين يشاهدون هذا البناء البديع قلما يعلمون شيئاً من امر المرأة المدفونة تحت قبتهِ . فان الاحاديث المنقولة عن بلاط المغول تشبه الاحاديث المنقولة عن بلاط ملوك انكلترا وملوك فرنسا ومنها قصةٌ بلغت الاوربيين وتداولتها كتبهم وهي ان الملوك الذين من سلالة تيمور ادخلوا الى بلاد الهند كثيرًا من العادات الشائعة في بلادهم ومنها اقامة سوق في قصر الملك يوم عيد النيروز يكون باعتها الاميرات من بيت الملك ونساء الوزراء والعظماء وبناتهم فيبرزن سافرات غير متبرقعات ويظهرن من المهارة في بيع السلع ما يزري باسواق الاحسان في هذه الازمان . ويكون المشترون السلطان نفسهُ والامراء والوزراء والعظماء لكن العفاف والصيانة والشهامة كانت رائد الجميع رجالاً ونساء حتى لم يجد النمامون الى النميمة سبيلاً . ويقال ان اميرًا من الامراء اراد مغازلة احدى الاميرات في سوق من هذه الاسواق فانتهرتهُ وكادت تفتك بهِ . ويقال ايضاً ان الامير كسرى بن جهان اكبر رأى امرأة بديعة في سوق منها فاحبها ولما علم انها متزوجة اراد ان يقتل نفسهُ وبلغ اباهُ ذلك فاقنع زوجها بتطليقها فطلقها وتزوج الامير كسرى بها وهي ممتاز زماني التي دُفنت في التاز وزوجها كسرى الذي لقب بعدئذٍ شاه جهان . هذه هي القصة التي يتناقلونها لكنها عرية عن الصحة . والحقيقة ان ممتاز زماني ابنة آصف خان وان الامير كسرى تزوج بها على اسلوب عادي بسيط فاحبها واحبتهُ وكان الحبُّ المتبادل شعارهما خطبها الى ابيها وهو في الرابعة عشرة من عمرهِ ولكنهُ

لم يقترن بها الاَّ بعد خمس سنوات وثلاثة اشهر اي حينما صار عمرهُ احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرًا وكان عمرها حينئذٍ تسع عشرة سنة وسبعة اشهر واحتُفل بزفافها في قصر ابيها احتفالاً باهرًا كما احتُفل بزفاف بوران الى الخليفة المأمون. وربط جهان اكبر نقابها بيدهِ وفرَّق التحف والهدايا على الناس . وقُرِن هذا الاقتران بالسعادة وتحدَّث الناس بما كان بين الزوجين من الحب والوئام . ولم تكن ممتاز زماني بارعة في اساليب السياسة وتدبير الملك كعمتها لكن كان لها سلطة فائقة على شعبها لما امتازت بهِ من رقة الطباع ومحبة الخير حتى عدوها في مصاف الاولياء . قال مؤَّلف البادشاه نامه " لو اردنا ان نعدد مبرات هذه الملكة الكريمة وسعيها لدى زوجها في العفو عن المجرمين لملأْنا مجلدًا كبيرًا " " فان فضلها وتقواها ورقة قلبها وحبها لزوجها وسعيها في خير شعبها مما يفوق الوصف " وقد رافقتهُ في كل حروبهِ وماتت في الثامنة والثلاثين من عمرها وهي معهُ في ساحة القتال فافل نجم سعدهِ بموتها وحينما حضرتها الوفاة دعتهُ اليها واوصتهُ باولادها وخدمها ثم امسكت راسهُ بين يديها وجعلت تبكي ولم يكن بكاؤُها على نفسها بل عليهِ لانها كانت تعلم مقدار حبهِ لها. فحزن عليها حزنًا مفرطًا وبنى لها هذا الضريح فوق قبرها (وعمل في بنائهِ عشرون الف رجل اثنتين وعشرين سنة وهو يراقب البناء بالصبر والتأني)

وكان لهُ ابنان اورنكزيب وداراشكوه وابنتان جهان اراي وروشان راي فاختصم ابناهُ وانضمت ابنتهُ جهان اراي الى الاول وقامت مقام امها في بلاط الملك وانضمت اختها روشان راي الى الثاني. ثم خرج الاول على ابيهِ وقبض عليهِ واودعهُ السجن ولم تكن جهان اراي تحسب ان العقوق يبلغ منهُ هذا المبلغ فماتت مصدوعة الفؤَاد وامرت ان يكتب على قبرها بالفارسية ما ترجمتهُ

هذا ضريحُ جهانْ ارا الحقيرة إن تنظرهُ يوماً فسلْ للميت غفرانا

وكانت زين النساء ابنة اورنكزيب من الاديبات الفاضلات وكانت تمضي ما تنشئهُ باسم "المخفي" ونمَّ عليها النامون وقالوا انها عشقت شاعرًا يتردَّد على بلاط ابيها لكن ذلك يناقض ما يرى في اشعارها من سمو المطالب والترفُّع عن الدنايا. ويتضح من البيت التالي انها كانت تحتقر ما حولها وتطلب مجالاً اوسع لمواهبها ومزاياها وهو قولها مترجمًا

رأيتُ الظلم في هندِ الظلامِ ساتركها ولو حُنيتْ عظامي

وكان ابوها يحبها حبًّا شديدًا ويفضلها على سائر اولادهِ واراد ان يصرفها عن حرفة الادب فلم تنصرف وماتت في الخامسة والعشرين من عمرها فبنى لها ضريحًا يماثل ضريح جدتها ولو لم يبلغ مبلغهُ من البهاء

وفي عصرنا هذا قام في الهند امرأة شهيرة ساست بلادها احسن سياسة في احرج الاوقات لما ضربت الفتنة اطنابها في بلاد الهند . وبسطوتها وهيبتها وامتلاكها قياد جنودها منعت الثورة من التفشي في بلادها . وهي اسكندرا بكم نوابة بهوبال وقد فاقت هذه الاميرة الفاضلة نساء عصرها وخالفتهم في علو همتها وذكاء عقلها وكانت تحب الاسفار ومشاهدة الآثار. وتقابل الزوار في قصرها مكشوفة الوجه كانها اميرة من اميرات اوربا ولكنها لما رجعت من زيارة مكة المكرمة عادت الى الحجاب مجاراةً لقومها . ولو كان في الهند عشرات مثلها لغيرنَ احوالها الاجتماعية في برهة وجيزة .

وحال نساء المسلمين في بلاد الهند الآن تختلف باختلاف الجماعات ففي الجهات الغربية لا يضيَّق عليهنَّ كثيرًا ولا يمتهنَّ كما تمتهن اخواتهنَّ في جهات اخرى حسبما تقضي بهِ العادات القديمة والتعصب الاعمى ولا يُقتَصر في تعليمهن على الفرائض الدينية بل كثيرات منهنَّ يدرسن اللغة الانكليزية ويتعلمن معها اموراً تدعو الى التقدُّم الاجتماعي والراحة البيتية . وفي الاقاليم الشمالية نساء يعرفنَ العربية والفارسية ولكنني اقول ولا اخشى لومة لائم ان معارفهنَّ تعدُّ عقيمة في هذا العصر لا ثمرة لها . وهنَّ فاضلات بارَّات لكن آدابهنَّ وفضائلهنَّ لا تصلح اقوامهنَّ ولا تربي اولادهنَّ وما دامت عقولهنَّ جارية في الخطة القديمة فلا امل بالنجاح المطلوب . ولا اشير بنزع الحجاب كلهِ لان ما اعتادهُ قوم مدة قرون كثيرة يستحيل نزعهُ دفعة واحدة ولكن علامَ لا يقتدي مسلمو الهند باخوتهم مسلمي الاستانة حيث يباح للنساء ان يخرجن من خدورهنَّ ويشاركن الرجال في الاعمال العمومية . فالنساء هناك يحرّرن الجرائد ويؤلفن كتب التاريخ وينتظمن في المجامع العلمية . واي فرض في الاسلام يمنع مسلمي الهند من تغيير عاداتهم ولو بعض التغيير . وحسبُ مريدي الاصلاح ان البرهمو (هنود موحدون انشأُوا مذهبًا جديدًا في بلاد الهند منذ نحو ستين سنة بنوهُ على الاعتقاد بوحدة الله وعلى ان الطبيعة والبديهة يعلنان وجودهُ وهما شاهداهُ وان الناس كلهم اولاد الله على حدّ سوى . وهم ينكرون الوحي ولكنهم يحترمون كل ما هو صالح في كل الاديان) احتل نساؤُهم ارفع منزلة في بلاد الهند منذ خمسين سنة الى الآن وكل احد ينظر اليهنَّ بالاكرام والاحترام . وها نحن في كنف حكومة فاضلة تبذل جهدها في خير كل واحد من ابناء هذه البلاد غير فارقة بين الاديان والمذاهب فلنا افضل فرصة للتقدم والارتقاء . والحركة الادبية التي قام بها نبي العرب كانت مرتبطة بترقية شأن المرأة فانحطاط شأنها بعد ذلك دليل على الانحطاط العام فاذا اراد مسلمو الهند ان يرتقوا وجب عليهم ان يعيدوا المرأة الى

المنزلة الرفيعة التي كانت فيها في صدر الاسلام . ولنا من تاريخ روسيا الحديث دليل على ارتباط تقدم الامم المادي والمعنوي بمقام المرأة فيها فقد بقيت نساء الاشراف في روسيا متحجبات الى بداءة القرن الثامن عشر يعشنَ في بيوت بل في سجون لا يدخلها النور ولا الهواء أُسدلت الاستار على كواها واحكمت الاقفال على ابوابها ووضعت مفاتيحها في جيوب الاباء او الازواج . واذا أُريد نقلهنَّ من مكان الى آخر نُقلنَ في محفات محجبات متبرقعات كما ينقل النساء في بلاد الهند. وحتى الآن لم يتمتع اهالي روسيا بالحرية المدنية ولكن فُكَّت قيود نسائها فجارين الرجال في العلم والتهذيب وصرنَ من دعائم الهيئة الاجتماعية الروسية فصارت بلاد الروس من اعظم ممالك الارض

كانت شمس المعارف في المشرق فانتقلت الى المغرب فمنهُ يجب ان نستمد النور . وكل من يسعى في اعلاء شأن نسائنا لهُ عندنا شكر غير ممنون ولكن " لا يغيِّر الله ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم "

قصة لويس ده رُجمون

الفصل الخامس

ومرَّت الايام بعد الزوبعة ونحن تائهون في ذلك البحر الخضم وذات ليلة التفتُّ الى يميا فرأيتها ترقب نجوم السماء وعلى وجهها امارات البشر فقلت في نفسي عساها رأَت اننا دنونا من بورت داروِن فسرَّت لسروري . ولما سألتها عن ذلك لم تجبني بكلمة بل بقيت محدقة بعينيها الى السماء وبعد ان قضت ساعة زمانية في مراقبة النجوم التفتت اليَّ والبهجة ملء فؤادها وقالت انظر الى هذا النجم فنظرت ولم افهم مرادها فقالت أَلا تتذكر هذا النجم فنظرت اليهِ ثانية وخطر ببالي حينئذٍ انهُ نفس النجم الذي اهتدينا بهِ الى دار قومها اول ما اتينا اليهم وانا عدنا الى حيث خرجنا منذ سنة ونصف كأَن الزوبعة الاخيرة ردَّتنا على اعقابنا ونحن لا ندري . فانفطر فؤادي وارتميت في القارب لا اعي على شيءٍ وقد ضاعت آمالي كلها . فركعت يميا الى جانبي وحاولت تعزيتي بان قومها سيرحبون بي وانهم يتخذونني رئيساً لهم اذا اردت البقاء عندهم وكان صوتها يدخل اذنيَّ ولكنهُ لم يؤثر فيَّ لاني فقدت صوابي

ونزلنا على جزيرة صغيرة قرب فم الخليج واضرمت يميا النار علامةً لقومها تخبرهم برجوعنا وكنا قد اتفقنا على ان نخفي عنهم ما حلَّ بنا لئلاَّ يحتقرونا ونظهر كأَننا عدنا من تلقاء انفسنا

شوقاً اليهم. ولم ننتظر مجيئهم الينا الى الجزيرة بل عدنا الى القارب وسرنا بهِ الى ان وصلنا الى البر وكانت القبيلة كلها في انتظارنا فرحبوا بنا و بكوا فرحاً بلقائنا فلم استطع الاَّ ان اخفف ما بي واسلّم الى القدر المحتوم. وبعد ان حييناهم وحيونا بفرك الانوف على الاكتاف بنوا لنا كوخاً كبيرًا وتسابقوا الى اتحافنا بكثير من اللوازم كالسمك والبيض والسلاحف والجذور

واحتفلوا بنا تلك الليلة احتفالاً عظيماً وعلمتُ حينئذٍ ان قبيلة اخرى اغارت عليهم واوقعت بهم فظنوا انني اساعدهم على اخذ الثار وكشف العار ولما بسطوا لي ذلك رضيت ان اكون قائدًا لهم اذا كان اثنان منهم يحملان ترسين كبيرين امامي يقيانني بهما من الحراب فسروا بذلك وجعلوا يتسابقون الى هذا المنصب الرفيع وهو منصب حمايتي بتروسهم فاخترت اثنين منهم و بقيت اسبوعاً كاملاً امرّنهم على درء الحراب عني فكان رجال القبيلة يرشقونني بها وهما واقفان امامي بترسين عريضين يقيانني بهما الى ان وثقت انهما ماهران في ذلك. ثم جمعت خمس مئة رجل منهم ودربتهم على فنون الحرب وكان كلٌّ منهم مسلحاً بحزمة من الحراب يرشقها عن بعد وبنوت كبير يناجز بهِ العدو مناجزة اذا دنا منهُ وترس واسع من الخشب يتقي بهِ الحراب . ولما تمّ تنظيم هذا الجيش اغرت بهِ على بلاد العدو وكانت يميا قد نظمت شعري في اعلى راسي كالهرم بعد ان وضعت فيهِ كثيرًا من عظام الحيتان ووضعت في اعلاهُ ريشاً كبيرًاوخططت وجهي وسائر جسمي باتربة مختلفة الالوان وصنعت تبّاناً (١) من جلد الامو انزرت بهِ

فلما بلغنا بلاد العدو اضرم رجالي نيران المطالبة بالثار فأبى الاعداء طلبنا باضرام النيران وللحال قسمت رجالي و بعثت بخمسين رجلاً منهم الى مرتفع و راءنا وامرتهم ان يهجموا عند احتدام القتال لكي يرى العدو انهم آتون لنجدتنا فيخلع قلبهم وخطر لي حينئذٍ انني اذا ربطت رجليَّ بخشبتين طويلتين ومشيت عليهما كالبهلوان خاف العدو مني واركن الى الهزيمة من غير قتال ففعلت كذلك . ولما اقترب الفريقان اخذا يتشاتمان ويتعايران على جاري العادة ثم برزت الى امام رجالي وانا واقف على الخشبتين ورشقني الاعداء بالحراب فدفعها حاملا الترسين عني وللحال اوترت قوسي ورميت الاعداء بستة سهام باسرع من لمح البصر فلما رأوها ورأوني ذعروا واركنوا الى الفرار وتبعهم رجالي وقتلوا كثيرين منهم

وخطر لي حينئذٍ ان اسعى في اصطناعهم لانني أحوَجُ الى الاصدقاء مني الى الاعداء حتى اذا ضربت في البلاد اجد فيها من ينصرني و يعينني على الرجوع الى الاوطان . وكاشفت

(١) التبان سراويل صغير مقدار شبر يكون للملاحين والمصارعين

قومي بانني اريد اصطناع اعدائنا فسرُّوا بذلك بعد ان تحقق الفوز لهم فانتخبت نفرًا منهم وطرحنا اسلحتنا وتقدمنا نحو الاعداء عزلاً وبايدينا اغضان الاشجار وهي علامة المهادنة فلما رأونا مقبلين نحوهم على هذه الصورة رابهم امرنا اولاً حتى اذا تحققوا اننا من غير سلاح تقدم رؤساؤهم الينا بعد ما طرحوا اسلحتهم فكلمتهم وعرضت عليهم صداقتنا فرأوا اننا عفونا عند المقدرة وحالفونا وجلسوا عند قدميَّ وانا واقف علامة الخضوع لي ثم اجتمعت القبيلتان واولمتا الولائم اسبوعاً كاملاً وافترقتا بعد ذلك على تمام الصفاء . اما انا فزدت قلقاً وزاد شوقي الى مهاجرة تلك الديار والسير جنوباً لعلي ابلغ بلاد المتمدنين لكني ابقيت ذلك الى فرصة مناسبة

وكنت اسرُّ بمشاهدة اولاد المتوحشين ودرس طباعهم فرأيتهم يستطيعون السباحة قبلما يستطيعون المشي . وحينما يصير عمر الولد ثلاث سنوات يشرع يتمرَّن على رشق الحراب من القصب فيرشق بعضهم بعضاً بها ويتقونها باكفهم كانها تروس حتى اذا بلغوا التاسعة او العاشرة تركوا القصب واعتاضوا عنهُ رماحاً رؤُوسها من الخشب الصلب او من العظم ويقف آباؤُهم امامهم يشجعونهم ويعلقون لهم حلقة من الجلد في غصن شجرة وعليهم ان يرشقوا الرماح حتى تمرَّ فيها . واذا بلغ الفتيان السادسة عشرة من العمر أُدخلوا في مصاف الرجال واذا بلغوا التاسعة عشرة أُدخلوا في مصاف الابطال . ودخولهم في هذه المرتبة يقتضي امتحانهم على اسلوب يظهر فيهِ صبرهم على الشدائد فيصوم الشاب مدة طويلة وينقطع عن اكل اللحم اسبوعاً من الزمان ثم يقف امام الرئيس عابس الوجه مقطب الجبين ويمسك الرئيس رمحهُ ويطعنهُ بهِ طعنات كثيرة في فخذيهِ وذراعيهِ مجتنباً الشرايين والاوردة ولا يحضر هذا الامتحان الاولاد ولا النساء فاذا اظهر الصبر ولم يظهر على وجههِ شيء من علامات الالم عُدَّ من الابطال والاَّ فان حرَّك يدًا او رجلاً او اصبعاً او اذا رمشت عينهُ عاد الى بيتهِ بالخيبة لكي يزيد تمرُّنًا واستعدادًا لامتحان آخر . واذا قصَّر في الامتحان الثاني قيل لهُ ان يذهب ويكون مع النساء وهذا اشد احتقار يحتقر بهِ الرجل . ومَن يفز في الامتحان الثاني يُطلَب منهُ ان يعدو مسافة ميلين او ثلاثة والدم يقطر من جراحهِ ويكتشف رمحاً صغيرًا منصوباً في الارض فاذا عاد بهِ تمَّ امتحانهُ وأُجيز لهُ فيصير من الابطال المعدودين ويزوجهُ والداهُ بفتاة يعدانها لهُ وتضمّد جراحهُ ويوضع عليها نسيج العنكبوت ونوع من الطين

ونساؤُهم قباح المنظر بانوف عريضة وجباه ضيقة ووجنات بارزة لكنهم يعدون ذلك جمالاً ويتغنون بهِ . وكبر الانوف واتساع المناخر معدود عندهم من علامات الشجاعة في الرجال لعلاقة الانف باستنشاق الهواء

واذا ماتت أمراة لم تدفن بل تترك مكانها وتنتقل المحلة كلها الى مكان آخر. وهم لا يذكرون اسم الميت مطلقاً لخوفهم الشديد من الموتى وكثيراً ما يقطعون رجلي الميت مخافة ان ينهض ويتبعهم

وامتهانهم للنساء يفوق التصديق لكنهنَّ لا يشعرن بذلك لانهنَّ لا يعرفنَ معاملة أُخرى غير الامتهان. وهنَّ بمثابة دواب الحمل فيحملن بيوتهنَّ وامتعتها كلما انتقلت القبيلة من مكان الى آخر وكثيراً ما ترى امرأة تحمل طفلين او ثلاثة مع الاوتاد والمطارق وحجارة الطحن وسائر امتعة البيت اما الرجال فيحملون تروسهم ورماحهم. ويقتصر عملهم على الحرب والصيد والقنص وعمل الاسلحة ويزينون تروسهم بخطوط ونقوش تدلُّ على مقام كلٍّ منهم والمعارك التي فاز فيها

ويبقى البنات يلعبنَ مع الصبيان ويتمرنَّ مثلهم على الرماية الى ان يبلغنَ العاشرة من العمر فيرافقنَ امهاتهنَّ في التفتيش عن الجذور وقلعها بالاوتاد والمطارق

ولشيوع الضرار عندهم وجهلهم المطبق يكثر الخصام بين الزوجات فاذا فضَّل رجل زوجةً على ضرتها اغتنمت الضرة فرصةً تكون فيها مع زوجها وغنَّت لهُ اغنية تقول فيها انها من قوم ابطال اشداء وقد تزوجت في قوم جبناء ضعفاء لا قلوب لهم ولا اكباد. فيقبض الرجل على نبوتهِ ويضربها بهِ ضربةً تكاد تقضي عليها وكثيراً ما يكسر بعض عظامها فيبادر بقية النساء اليها ويضمدن جراحها ويعتنين بها الى ان تشفى فتعود الى اعمالها وتنظر الى زوجها كما كانت تنظر اليهِ من قبل كأنهُ لم يحدث شيءٌ غير عادي

ويتعلم البنات الطبخ واضرام النار وعمل الافران. واذا طُبخ الطعام ابتعد عنهُ النساء والاولاد واتاهُ الرجل رب البيت فاختطفهُ عن النار ووضعهُ في قطع من لحاء الاشجار وتربع امامهُ وجعل يأكل وهو يمزق اللحم باسنانهِ تمزيقاً ويقف نساؤُهُ واولادهُ وراءهُ على بضع اقدام منهُ وهو يرمي اليهم بقطع من الطعام من وقت الى آخر من فوق رأسهِ كانهم كلاب ترمى اليها العظام وكسر الخبز فيثبون عليها ويختطفونها. وكثيراً ما يلتفت الوالد الى ابن من ابنائهِ ويدنيهِ منهُ ويطعمهُ معهُ واما البنات فلا نصيب لهنَّ من هذه العناية مطلقاً بل كثيراً ما يأكلهنَّ اباؤُهنَّ اذا خافوا كثرة الاولاد

ولكل قبيلة ارض خاصة بها تضرب فيها من مكان آخر وتعرف حدودها من الاشجار والآكام المحيطة بها ولا تتخطى قبيلة ارضها وتدخل ارض جارتها الاَّ في زيارة حبية اذا كانت القبيلتان متحالفتين. ومن دخل ارض قبيلة اخرى للصيد فيها فجزاؤُهُ الموت واذا دخلت امرأة ارض قبيلة اخرى امسكها رجال هذه القبيلة حالاً وغنمها واحد منهم

وهم ماهرون في اقتفاء الاثر وكل قبيلة تميز بين آثار اهلها وآثار غيرهم وبين آثار اصدقائها وآثار اعدائها اي انهم يعرفون المرء من آثار قدميهِ كما يعرفونهُ من هيئة وجههِ

وكانت يميا شديدة الرغبة في اقناعي بالبقاء مع قومها فاستعانت ببعض النساء وبنت لي كوخاً كبيراً قطرهُ عشرون قدماً وارتفاعهُ عشر اقدام واخبرتني ان قومها يحبون بي ويكرمونني اكراماً عظيماً وانني اذا اردت ان اتزوج بنساءٍ كثيرات منهم زوجوني بهنَّ عن طيب نفس. فضحكت عليها وبقيت على ما كنت فيهِ اراقب الخليج كل يوم لعلي ارى سفينة مارَّة فيهِ. وزاد قلقي رويداً رويداً حتى خفت ان اصاب بجنة ان لم اخرج من تلك البلاد. وقرَّت نفسي عن الطعام ولم اعد استطيع الصبر على ما كنت اراهُ من ظلم النساء فكنت كلما شاهدت رجلاً يضرب زوجتهُ ويلقيها على الارض مضرَّجة بدمائها يثور غضبي واحاول الهجوم عليهِ والانتقام منهُ ولا اضبط نفسي عن ذلك الاَّ غصباً. واخيراً قرَّ رأيي على ان اقطع الخليج بقاربي واسير غرباً حول راس لندندري ثم اسير جنوباً بين الجزائر الكثيرة الى ان ابلغ خليج ادميرلتي وكنت قد مضيت الى هناك قبلاً ووجدت كثيراً من الماء والطعام. فذهبت يميا معي ورافقنا الكلب فقطعنا الخليج ووصلنا الى البر التالي ورأينا هناك صخوراً كثيرة عليها صور تمثل الناس والطيور وهي ساذجة جداً كالصور التي يرسمها الاطفال فرسمت معها صورتي وصورة زوجتي وكلبي. واصطدنا كثيراً من السمك وهو طيب الطعم ثم قمنا وسرنا جنوباً ومررنا بجزائر كثيرة ونزلت على واحدة منها رأيت فيها رجمة من الحجارة حجارتها موضوعة وضعاً منتظماً فحققت يميا انها ليست من صنع اهل البلاد فاستنتجتُ ان بعض الاوربيين وقعوا على تلك الجزيرة فاقاموا هذه الرجمة ونصبوا عليها علَماً لتراهُ السفن وتأتي اليهم. ورأيت كثيراً من آثار السفن المتحطمة على تلك الصخور والجزائر. وبعد ان مرَّ علينا نحو ثلاثة اشهر ونحن ضاربان جنوباً بلغنا خليجاً كبيراً عرفت بعدئذٍ انهُ مضيق الملك. وقد مررنا باقوام كثيرين رأيتهم يعرفونني لانهم حضروا وليمة الحوت المذكورة آنفاً فرحبوا بي واوصيتهم ان يراقبوا لي البحر لعلهم يجدون فيهِ سفينة فيخبروني فوعدوني بذلك وقال لي واحد منهم انهُ يعرف قبيلة عند شيخها امرأتان من النساء البيض جلدهما ابيض مثل جلدي. فارتعدت فرائصي عند سماعي هذا الخبر لكنني حسبتهما من الملقيات لا من الاوربيات ثم قال ان الشيخ اسرهما بعد ان حارب رجالاً من البيض وقتلهم وكانوا قد جاؤوا الى هناك بمركب كبير. فعزمت ان اسير بنفسي وارى من هما فرفعنا القارب الى البر وسرت انا ويميا وحدنا وكانت الطريق وعرة جداً في اول الامر والارض قاحلة كثيرة الصخور ثم انبسطت امامنا

وصارت كثيرة الشجر والماء وفيها اشجار مثمرة ثمرها كالكمثرى شكلاً يسميهِ الوطنيون يأ . فواصلنا السير الى ان بلغنا القبيلة المقصودة ورأينا شيخها وكان معي جواز له من القبيلة الاولى فرحَّب بنا ولم نكن نفهم لغته فكنا نكلمهُ بالاشارة

وكنت اعلم انهُ من عادة الناس هناك ان يقدموا امرأة او اكثر لضيفهم اذا طلب منهم ذلك فعزمت ان اطلب منهُ المرأتين المشار اليهما لكنَّ ذلك لا يليق عندهم الاَّ بعد تمام الاحتفال بالضيافة وكانت يميا تعلم غرضي فمضت واختلطت بنساء القبيلة ثم عادت نحو المساء واسرَّت اليَّ انها رأت المرأتين وانهما مثلي وتتكلمان لغتي . وكان الاحتفال بقدومي قائماً على ساق وقدم واستمر الليل كلهُ فاضطررت ان ابقى فيهِ على جمر الغضا وانا التفت الى الشيخ فاراهُ قبيح المنظر لم تقع عيني على رجل اقبح منظرًا منهُ وهو طويل القامة غير حالك السواد كأنهُ من نسل الملقيين وفمهُ بارز مفغور كفم التمساح. وكنت كلما التفتُ اليهِ وافتكرت بتينك المسكينتين اللتين وقعتا في مخالبهِ يقشعرُّ بدني وترتعد فرائصي حتى خيل لي انني ارى ذلك في الحلم لا في اليقظة . ثم كنت افكر في حال اهلهما وما كان يخطر لهم لو رأوا هذا الوحش وما حلَّ بابنتيهما منهُ . وكثيرًا ما خطر ببالي ان انهض وامضي اليهما واخلصهما واحارب القبيلة كلها ولكنني كنت اعود فافتكر ان ذلك ضرب من المحال. ولما انقضى الاحتفال تقدمت الى الشيخ وسألتهُ عمَّا اذا كان عازمًا ان يقوم بحق الضيافة فقال نعم فقلت اذًا ارسل اليَّ المرأتين البيضاوين فابى عليَّ ذلك فجعلتُ اعيرهُ بالخروج عن سنَّة قومهِ وحقوق الضيافة فطلب مني ان امهلهُ ليتبصر في الامر

وكانت يميا قد امتزجت بالقوم واخبرتهم بالاعمال العظيمة التي عملتها وبانني هبطت من عالم الارواح ولي مقدرة تفوق الطبيعة وكل شيء خاضع لي انصرف فيه كيف اشاء . وكنت قد لعبت كثيرًا من الالعاب وقت الاحتفال بقدومي على جاري عادتي وادهشت رجال القبيلة فاعجبوا بي واحبوني حتى اذا بلغهم امتناع الشيخ عن اعطائي المرأتين لاموهُ على ذلك فاذعن اخيرًا وسمح لي ان آخذهما فارسلت يميا اليهما لتخبرهما بذلك . وكنت عاريًا مثل اهل البلاد وجسمي مخطط بخطوط كثيرة مثل شيوخهم وليس على بدني الاَّ تبأن كما تقدم . ثم عادت يميا وسارت بي اليهما وانا مضطرب اشد الاضطراب . ولا انسى ابد الدهر كيف رايتهما جالستين على الرمل في ظل ذروة صغيرة تقيهما من عصف الرياح وهما عاريتان تماماً متضامتان خوفًا من البرد وقد جللهما شعرهما وجسمهما ناحلان جدًّا كأنهما لم تذوقا طعاماً منذ ايام كثيرة فلما وقع نظرهما عليَّ صرختا كلتاهما فرجعت الى الوراء لاني

ظننت انهما حسبتاني شيخاً آخر من شيوخ السود ثم عدت الى نفسي ودنوت منهما وجلست وخاطبتهما بالانكليزية قائلاً اني رجل ابيض مثلهما واني صديق لا عدو وغرضي تخليصهما اذا كانتا تثقان بي . والتفت الى يميا وقلت لهما انها زوجتي فانستا بي ووضعتا يديهما في يدي وصرختا خلّصنا من هذه الحالة خلصنا من هذا الوحش الكاسر . ثم اخبرتهما انني اتيت الى تلك البلاد لانقاذهما وانهُ لا بدَّ لهما من الصبر والتأني لان خلاصهما ليس بالامر السهل ولكني ما دمت هناك فهنَّ بمأمن من كل خطر . فاطمأن بالهما نوعاً واطمأن بالي عليهما لانني اعلم ان شروط الضيافة تقضي ان لا يتعرض لهما احد بمكروه ما دمت ضيفاً على تلك القبيلة

ثم تركتهما وذهبت انا ويميا الى غوطة قريبة يكثر فيها الصيد واصطدنا كثيراً من البط والببغاء فسلخت جلودها واعطيتها ليميا فخاطت منها قميصين وعدنا بهما الى البنتين وكانتا ترتجفان من البرد فلبستاهما واخبرتاني انهما من سفينة كسرت هناك منذ نحو ثلاثة اشهر وكانت القميصان مثل كيسين كبيرين يغطيان البدن من العنق الى الركبتين وريشهما الى الداخل ثم تقاص جلدهما لما جف فصار منظرهما غريباً جداً . وصنعت يميا لهما طعاماً فاكلتا وانتعشت قواهما واخبرتاني بقصتهما وهي ما يأتي قالت الكبرى منهما واسمها بلانشي

" انا واختي ابنتا القبطان رجرس وكنا نسافر معهُ في سفينتهِ وهي اسمنا ومحمولها ٧٠٠ طن واتينا معهُ سنة ١٨٦٨ من بلاد الانكليز قاصدين بتافيا ففرغ ما في السفينة من الشحن ولما لم يجد شحناً يعود بهِ قصد مكاناً آخر لعلهُ يجد فيهِ شحناً يقوم بنفقات السفر . ورأينا في الطريق سفينة تستغيث بنا فوقفنا لنرى ما حل بها فاتى قبطانها الينا وقال لنا ان الزاد فرغ وطلب ان نبيعهُ شيئاً منهُ ودار الحديث بينهُ و بين ابي ولما علم اننا نفتش عن شحن قال علامَ لا تمضون الى جزيرة من جزائر الغوانو (ذرق طيور البحر الذي يستعمل سماداً) وتشحنوا سفينتكم منهُ فانكم تشحنونهُ بلا ثمن واذا عدتم بهِ الى بلاد الانكليز بعتموهُ بثمن كبير . فقال لهُ ابي ان ليس معنا شيء من الادوات اللازمة لشحنهِ كالرفوش ونحوها فقال ان عندهُ كثيراً منها لان سفينتهُ لشحن الغوانو واعطانا بعضها بدل الزاد الذي اعطيناهُ اياهُ . وسرنا الى جزيرة من جزائر الغوانو وشحنا السفينة وعاد ابي مسروراً ولم يدرِ ما خبئ في مخابيء الدهر . ودنونا من جزيرة تتردد السلاحف عليها وتبيض فيها فطلبنا من ابي ان يسمح لنا بالنزول لرؤية السلاحف فسمح ونزلنا في قارب ونزل معنا ثمانية رجال من البحارة لحمايتنا سبعة منهم سود وواحد اسكتلندي وسرنا في الجزيرة وانتظرنا صعود السلاحف اليها عند المساء فرأيناها

تحفر حفرًا في الرمل تبيض فيها ومضي الوقت ونحن لا ندري ولما اردنا العودة الى القارب كانت الرياح قد اشتدت وماج البحر فقال البحارة انهم لا يستطيعون العودة الى السفينة حينئذٍ لانها كانت على ثلاثة اميال منا والبحر كثير الصخور والدبور بينها وبين الشاطىء فاجمع رأينا على ان نبقى في الجزيرة تلك الليلة فاضرموا لنا نارًا كبيرة واجلسونا بجانبها وجلسوا حولنا ذروة لنا من عصف الرياح واحيوا الليل بقص القصص والنوادر . ولما اصبح الصباح نظرنا الى البحر فاذا الزوبعة تزيد اشتدادًا والافق ظلامًا ولو كنا في السفينة لاقلع ابي بها وسار في عرض البحر قبل اشتداد الزوبعة ولكنهُ خاف ان يمضي ويتركنا فبقي في مكانهِ راجيًا ان تسكن الزوبعة فيتيسر لنا الرجوع اليهِ

وبعد قليل بلغت الزوبعة اشدها وقطعت سلاسل السفينة ودفعتها نحو الشاطىء ورأى البحارة الذين معنا ذلك فعلموا انها هالكة لا محالة لكنهم اخفوهُ عنا وعادوا بنا الى المكان الذي اضرموا فيهِ النار وطلبوا منا ان نبقى فيهِ .وعلمنا منهم بعدئذٍ ان العواصف تغلبت على السفينة واغرقتها ولم ينجُ منها احد واننا تُركنا كلنا على تلك الجزيرة . ومضى الليل التالي ونحن في حالة من الضيق والضنك لا استطيع وصفها . وفي الصباح سكنت العاصفة وهدأ البحر فانزلونا الى القارب ورفعوا شراعهُ وساروا قاصدين البرعسام يجدون ماء نشربهُ لان الجزيرة التي كنا عليها لم يكن فيها ماء وقد فرغ ماؤُنا فلما بلغنا البر ابعدتُ انا واختي عن الرجال ودرنا حول صخر كبير وخلعنا ثيابنا ونزلنا الى البحر لنغتسل ولم يكن الاَّ دقائق قليلة حتى رأينا امامنا جماعة من البرابرة كانهم نبتوا من تلك الصخور فاسرعنا نحو ثيابنا واذا بالبرابرة نزلوا الينا الى الماء ورآهم البحارة فنزلوا من القارب باسرع من لمح البصر واسرعوا لنجاتنا فالتقاهم اولئك الوحوش برشق الرماح وقتلوهم كلهم ثم اجهزوا عليهم بنبابيتهم ولما رأيناهم يفعلون ذلك اغمي علينا ولم نفق الاَّ حينما اوصلونا الى محلتهم وامروا نساءهم ان يحتفظنَ بنا ولم نكن نفهم كلمةً من لغتهم فاشرنا اليهم ليعطونا ثيابنا فاخذوها ومزقوها قددًا وعصبوا بها رؤُوسهم وتركونا عاريتين فحسبت انني ارى ذلك كلهُ في حلم او ان عقلي طار وجُننت

وبعد قليل رأينا البرابرة قد احتملوا القتلى وعادوا بهم الى المحلة فاستغربنا ذلك منهم ثم ادركنا انهم من اكلة الناس الذين كنا نقرأُ عنهم فجاشت نفسي وكاد يغمى عليَّ ثانيةً ولم ارهم يشوون القتلى ويأكلونهم ولكنني شممت رائحة الشواء وهي تزدق النفوس وعدت كالمجنونة لا ادري ما افعل ولا بما افتكر . ثم شعرنا بحدوث نزاع في القبيلة كأنَّ البرابرة اختصموا علينا والظاهر ان الشيخ الطويل صارع رفاقهُ وغلبهم فكنا من نصيبهِ وجاءنا بعد الصراع وبشرنا بذلك . اواهُ ما اشقانا وما اشد بلوانا . . .

ومضت الايام ونحن نطلب الموت فلا نجد اليهِ سبيلاً واخيرًا اغتنمنا فرصة غفل فيها النساء الموكلات بحراستنا وركضنا الى البحر لنغرّق نفسنا فيهِ وعلم البرابرة ذلك فعدوا وراءنا وادركونا قبل ان نغرق وعادوا بنا الى المحلة واعتقلونا بحبال من الشعر حتى لا نهرب ثانية

وكنا نرفض كل مايقدَّم الينا من الطعام رجاء ان نموت جوعًا لكنهم تهدَّدونا بالتعذيب بالنار اذا لم نأكل . والطعام قبيح تقز نفوسنا منهُ لكننا اضطررنا ان نتبلّغ تبلغًا خوفًا من العذاب. وصرنا نغاضب الشيخ عساه يغتاظ منا ويقتلنا فلم يفعل ونحن على ما ترى كأن الشقاء والبلاء تمثلا في شخصينا "

هذه هي القصة التي قصّاها عليَّ ولا اظن ان امرأة من بنات الانكليز اصابها ما اصابهما وبقيت حية ترزق . فقابلتُ بين حالهما وحالي فوجدت نفسي في فردوس النعيم بالنسبة اليهما. ثم اخبرتهما ان الخروج بهما دفعة واحدة غير مستطاع حسب قوانين البلاد ولكنني ادبر طريقة لخلاصهما وما دمت هناك فلا خوف عليهما لانهما في حماي فليس عليهما الاَّ الصبر

اصنام العرب واصلها المصري

لحضرة العالم بالآثار المصرية احمد بك كمال امين المتحف المصري

نقل ابو الفداء عن الشهرستاني ان العرب الجاهلية اصناف صنف انكروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني . وصنف اعترفوا بالخالق وانكروا البعث . وصنف عبدوا الاصنام وكانت اصنامهم خاصة بقبائلهم فكان ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمذحج ولقبائل من اليمن ونسر لذي الكلاع بارض حمْيَر . ويعوق لهمذان واللات لثقيف بالطائف والعزَّى لقريش وبني كنانة. ومناة للاوس والخزرج وهبل اعظم اصنامهم كان على ظهر الكعبة . واساف ونائلي كانا على الصفا والمروة

وقال ابن هشام حدثني بعض اهل العلم ان عمرو بن لحي خرج من مكة الى الشام في بعض اموره فلما قدم مآب من ارض البلقاء وبها يومئذٍ العماليق رآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي اراكم تعبدون قالوا لهُ هذه اصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم افلا تعطونني منها صنماً فاسير بهِ الى ارض العرب فيعبدوهُ فاعطوهُ صنماً يقال لهُ هبل فقدم بهِ مكة فنصبهُ وامر الناس بعبادتهِ وتعظيمهِ

وقيل ان العرب كانت تعبد الكواكب والاصنام وتعظمها فكانت قبيلة عاد تعبد الاصنام

من الحجر وحمير تعبد الشمس . وكنانة القمر . وقيس الشعرى . واسد عطارد . ولخم وجزام المشتري . وطيء سهيلاً . وكانت قبيلة سهيل بالطائف تعبد بيتاً باعلى نخلة يقال لهُ اللات. وقضاعة وهذيل والاوس والخزرج يعبدون مناة وهو حجر كبير كانوا يذبحون عليهِ . وكانت غطفان وقريش تعبدان العزَّى وهي الزهرة . وكلب تعبد صنماً يقال لهُ ود . وسواع تعبد صنماً يقال لهُ سواع . وبنو مراد وهوزان يعبدون يعوق وكان على هيئة حصان . وبكر وتغلب وبنو دوس يعبدون اوال

وقيل ان العرب كانوا يقربون القرابين في الكعبة من الابل والغنم لثلثمئة وستين صنماً وفي ذلك يقول بعض الجرهميين وكان في عهد عمرو بن لحي

يا عمرو انك قد احدثت آلهةً شتّى بمكةَ حول البيت انصابا
وكان للبيت ربٌّ واحدٌ ابداً فقد جعلتَ لهُ في الناس اربابا

وعمرو بن لحي هذا وقد ذكر آنفًا من ولد كهلان كان ينكر البعث والحشر ومنهُ قولهُ

حياة ثم بعث ثم حشرٌ حديث خرافةٍ يا أُمَّ عمروِ

ويقال ان الاصنام وضعت في الكعبة وعبدها العرب قبل الاسلام باربعمئة سنة فقط وأُبطلت عبادتها بظهور الاسلام

واذا نظرنا في اسماء هذه الاصنام رأينا اكثرها مأخوذًا من اسماء المعبودات المصرية . ولقد كان بين العرب وقدماء المصريين اتصال قديم وعلاقات تجارية فمن عهد الدولة الرابعة كان المصريون يذهبون بالبضائع الى الجهات الجنوبية من بلاد العرب فيحتمل انهم اخذوا اصنامهم معهم فاقتدى العرب بهم في عبادتها. وقد نصَّ على ذلك المصريون انفسهم في بعض كتاباتهم بما لا يبقي محلاً للريب

وهاك بعض ما اهتدينا اليهِ من اصل اسماء الاصنام العربية وردها الى الاصل المصري

❖ مناة ❖ قال الضحاك انهُ اسم لصنم يعبدهُ اهل مكة وكان لهذيل وخزاعة .قال ابن اسحق وكانت للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من اهل يثرب على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد . قال كميت بن زيد

وقد آلت قبائل لا تولّي مناة ظهورها متحرفينا

وقال قتادة هي صخرة كانت لخزاعة بقديد . وقال ابن زيد هي بيت في المشلّل تعبدهُ بنو كعب . ويستدلُّ من ذلك كلهِ على ان مناة اسم صنم من حجر عبدهُ قبائل كثيرة من العرب وقد وجدت باسمها ورسمها في الآثار المصرية اي [hieroglyphs] مناة وهي احدى الحاتحورات

السبع التي وجدت مرسومة في هيكل اسنا ومعناها المرضعة لانها كتبت ايضاً منعت والعين في بعض الاحوال تكتب بدل الالف والفتحة فهي نفس مناة التي كان يعبدها اهالي دندرة . ولعلّ النجم المسمى مناة المعروف الآن باسم الوتد سمي كذلك بالنسبة اليها . وان صحّ هذا فعبادها من الصابئة الذين يعتقدون ان للنجوم سلطاناً على البشر . ومن الغريب ان كثيرًا من الكلمات المصرية المشتقة من من بمعنى الاقرار والتثبيت وجدت بلفظها ومعناها في العربية مثل مينا اسم اول ملك من الفراعنة ولا يزال مستعملاً عند الاقباط حتى الآن و ميناء بمعنى مرفإٍ و منف و من جمعه امنان وهو رطلان

العزّى قال كعب بن مالك الانصاري

ونسى اللاتَ والعزّى وودًّا ونسلبها القلائـد والشنوفا

قيل كانت العزّى شجرة لغسّان من اكبر اصنام العرب . وعن مجاهد ان العزّى شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله خالد بن الوليد ليقطعها فجعل خالد يضربها بالفاس ويقول

يا عزّ كفرانكِ لا سبحانكِ اني رأيت الله قد اهانكِ

فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية بويلها واضعة يدها على رأسها وقال الضحاك هي صنم لغطفان وضعها لهم سعيد بن ظالم الغطفاني . وقال ابن زيد هي بيت بالطائف كانت تعبده ثقيف

والعزّى معبودة مصرية يقال لها أُزي وسماها هيرودوتس بوتو لانه بادخال اداة التعريف الباء عليها قلبت زينها تاء فصارت بتّي ثم قلبت الياء واوًا فصارت بتو او بوتو وتلقَّب ابتواي [1] ويرمز بها الى الشمال. قال بيره امين متحف فرنسا انها شكل من اشكال سخت وكان لها محراب في مدينة دب التي كانت على نهاية فرع رشيد وكانت عبادتها منتشرة في كثير من المدن والبقاع منها مدينة يدب ومدينة بنوى والارض المقدسة نوترتا اي بلاد العرب وسب وبمعت اي المنيا وام اي الطينة . وهي من الحاتحورات (اي المعبودات السموية) فعبادتها من عبادة النجوم مثل عبادة مناة لان معنى اوزيت القمر المنير بعد خسوفه

اللات ويقال لها الطاغية ايضاً كما ورد في سيرة ابن هشام . قال ابن اسحق

(١) هذه الكلمة تقرأ من اليمين الى الشمال واما سائر الكلمات فتقرأ من الشمال الى اليمين

كانت اللات لثقيف بالطائف وكان سدنتها وحجّابها بني معتب من ثقيف . وقالوا اللات مشتقة من الله . وعن ابن عباس كان اللات رجلاً يلتُّ السويق للحجاج فلما مات عكفوا على قبرهِ يعبدونهُ. وفي التفسير ان وجه الترتيب في قولهِ تعالى افرأيتم اللات والعزّى ومناة الثالثة الاخرى هو ان اللات كان وثناً على صورة آدمي والعزى شجرة نبات ومناة صخرة جيء بها في اخريات المراتب لكونها جماداً

اقول واللات معبودة مصرية الاصل وتسمى في الآثار المصرية اللات [hieroglyphs] ويرمز بها الى الحصاد والنمو لان معناها لغةً الرضاعة ولعلها رمز الى النجم لَلَت [hieroglyphs] الذي فسرناهُ في كتابنا ترويح النفس بالنسر الواقع وهو من النجوم السبعة التي نراها الآن في شكل مركبة (او نعش) ورآها المصريون الاقدمون في شكل نخذ. وعليهِ فعبّاد اللات صابئون لانهم كانوا يعبدون النسر الواقع باسم اللات

❁ سعد ❁ قال ابن اسحق وكان لبني ملكان بن كنانة صنم يقال لهُ سعد وهو صخرة بفلاة من ارضهم فأقبل رجل من بني ملكان بإبل لهُ مؤبلة ليقفها عليهِ التماس بركتهِ فيما يزعم فلما رأتهُ الابل وكانت مرعية لا تركب وكان يهراق عليهِ الدماء نفرت منهُ فذهبت في كل وجه وغضب ربها الملكاني فاخذ حجرًا فرماهُ بهِ وقال لا بارك فيك نفَّرت عليَّ ابلي ثم خرج في طلبها حتى جمعها فلما جمعت لهُ قال

اتينا الى سعد ليجمع شملنا فشتّتنا سعد فلا نحن من سعدِ
وهل سعدُ الأ صخرة بتنوفة من الارض لاتدعو لغيّ ولا رشدِ

ويقال لها بالمصرية شعت [hieroglyphs] ومعناها لغةً الاصلية واصطلاحًا اسم لحاتحور وعليهِ فعبّادها كانوا صابئة كالذين عبدوا اللات والعزّى

❁ الشعرى ❁ خلف كوكبة الجوزاء كوكبة الكلب الاحمر وفي صورتها ثمانية عشر كوكبًا وخارجها احد عشر والعرب تسمي النيّر الاعظم الذي على موضع الفم الشعرى العبور وكان قوم في الجاهلية يعبدونهُ لانهُ يقطع السماء عرضًا دون غيرهِ من الكواكب قيل وتسمى عبورًا لانها عبرت المجرّة وتسمى اليمانية لان مغيبها في شق اليمن

وقد ابنا في كتابنا البغية ان هذا النجم يسمى عند المصريين سبت ومعناهُ المثلث وينسب الي ايسس ولذلك سمي است سبت [hieroglyphs] وكان مقدمًا في الرتبة على الستة وثلاثين نجمًا المتراسة على الستة والثلاثين عشرة وكان يقام لهُ عند ظهورهِ عيد في معبد دندرة . وقد اكتشف مريت في اصوان معبدًا باسم إيسس المتصفة بالشعرى اليمانية ولعل اليونان

اخذوا كلمة سريس من الشعرى كما اخذوا كلمة سوثس من سبت المصرية

﴿ ود ﴾ قال القرطبي عن الليث وَد بفتح الواو صنم كان لقوم نوح ووُد بالضم صنم لقريش وبهِ سمي عمرو بن ود . وقرأ نافع بضم الواو والباقون بفتحها وانشدوا بالوجهين قول الشاعر

حيال وود من هداك لقيته وحرض باعلى ذي فضالة مسجد

وقال الماوردي اما ود فهو اول صنم معبود سمي ودًّا لودهم لهُ وكان بعد قوم نوح لكليب بدومة الجندل في قول ابن عباس وعطاء . وذكر الواقدي ان ودًّا على صورة رجل . وقال محمد بن كعب ومحمد بن قيس كان ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر قومًا صالحين بين آدم ونوح عليهما السلام وكان لهم اتباع يعتقدون بهم فلما ماتوا زيّن لهم ابليس ان يصوروا صورهم ليتذكروا بها اجتهادهم وليتسلوا بالنظر اليها فصوروهم فلما ماتوا جاء آخرون فقالوا ليت شعري ما هذه الصور التي كان يعبدها آباؤنا فجاءهم الشيطان فقال لهم كان آباؤكم يعبدونها فترحمهم وتسقيهم المطر فعبدوها فابتدأوا عبادة الاوثان من ذلك الوقت

وفي الآثار المصرية حود رمز الى قرص الشمس المجنح الدال عليها وهي سائرة وهو نفس حورس اي الشمس المشرقة . وعندي ان الكلمة العربية ود هي نفس الكلمة المصرية حود والظاهر انهم عنوا بود الشمس المشرقة فعبدوها كالمصريين وكانت اول معبوداتهم

﴿ يغوث ﴾ قال الرازي يغوث لقطيف وقال ابن عثمان الهندي رأيت يغوث وكان من رصاص وكانوا يحملونهُ على جمل اجرد ويسيرونهُ معهم ولا ينيخونهُ حتى يبرك بنفسهِ فاذا برك نزلوا وقالوا قد رضي لكم المنزل . وقال غيرهُ هو صنم لمذحج ولقبائل من اليمن

وهو في اللسان المصري يوسس اسم معبودة كانت تلقب رئيسة مدينة أُن وقال بركش في قاموسهِ الجغرافي انها من اشكال الحاتحور . وجاء في البغية انها اسم لحاتحور المشبهة بايسس وعليهِ فعبادها كانوا من الصابئة

﴿ رضا ﴾ — قال ابن اسحق هو بيت لبني ربيعة بن كلب بن زيد . وفي القاموس رضا بيت صنم لربيعة قال فيهِ المستوعز بن ربيعة

ولقد شددت على رضاء شدة فتركتها قفرًا بقاع اسحما

ويظهر لي ان رضا تقابل رِتاو اورع تاري عند المصريين . قال لبسيوس انها مؤنث المعبود رع وكانت تعبد في مكان يسمى سنم بصفة ايسس ويقال عنها في الكتابات المصرية انها كانت تعبد في الارض المقدسة اي بلاد العرب وهي زوجة منتو كما ذكر بروكش وابنها يسمى حربارع خرد كما ذكر شمبوليون في قاموسهِ وسماهُ Ritho وكانوا

يعبدونها في مصر الوسطى ويرسمون فوق راسها قرص الشمس وقرني المعبودة حاتحور فلعلها اسم لحاتحور المشبهة بايسس فتكون عين الاصنام السابقة ويكون عبادها من الصابئة

﴿ ذو شرى ﴾ ويقال حنا ذي شرى وحاذي الشرى قال ابن اسحق انهُ صنم للاوس . والاسم قريب من اسم المريخ باللسان المصري القديم وهو حرتشر * ويقال حردشر اي حوريس الاحمر سموهُ بذلك لاحمراره فعبَّادهُ من الصائبة ايضاً

ستأتي البقية

الجواهر واقوال العرب فيها

الدهنج Malachite

نقل العرب عن ارسطو ان الدهنج حجر نحامي مثل اللازورد وقال يعقوب ابن اسحق الكندي ان الدهنج اذا سحق بالنطرون والزيت خرج منهُ نحاس ناعم احمر اللون وقال التيفاشي انهُ ليس يوجد الاَّ في معادن النحاس واكثر ما يوجد في معادن كرمان وسجستان من بلاد فارس ومنهُ ما يؤْتى بهِ من غار بني سليم في برية الكرك واجود انواعهِ اربعة الافرندي والهندي والكرماني والكركي . واجودهُ الاخضر المشبع الخضرة الشبيه اللون بالزمرُّد المعروف بخضرة حسنة الذي فيهِ اهلة وعيون بعضها من بعض حسان الصلب الاملس الذي يقبل الصقالة . وهذه صفات الخالص منهُ ولا تكاد توجد مجتمعة الاَّ في الافرندي منهُ لا غير

قال وفي حجر الدهنج رخاوة فاذا صُنعت منهُ آنية ونصب للسكاكين ومرَّت عليهِ مدة سنين انحلَّ لرخاوتهِ وذهب نورهُ . وذكر يعقوب بن اسحق الكندي انهُ رأى منهُ صحيفة تسعة وثلاثون رطلاً

والمعروف الآن ان الدهنج او الملاخيت حجر معدني اخضر اللون كما تقدم اكثرهُ كربونات النحاس لكنهُ قلما يستعمل لاستخراج النحاس والغالب ان توجد منهُ قطع كبيرة جدًّا فقد وجدت منهُ قطعة في روسيا سنة ١٨٢٥ طولها اكثر من ١٧ قدماً وثقلها نحو ٢٥ طنًّا وشاهدنا حوضاً واسعاً من هذا الحجر وكؤُوساً كبيرة منهُ في قصر فرساليا اهداها القيصر اسكندر الاول الى الامبراطور نبوليون الاول

اللازورد Lapis lazuli

قال التيفاشي ان اللازورد يجلب من خراسان من جبل بطخارستان في موضع يسمى

حستان من ارض فارس قريب من تخوم ارمينية وهو حجر رخو طيني اجوده اشدهُ اشراقاً واصفاهُ لوناً السموي المستوي الصبغ الى الكحلة اذا وضعت منهُ قطعة في جمر ليس منهُ دخان خرج لسان من النار منصبغاً بصبغ اللازورد ويثبت لون اللازورد على ما هو عليهِ وبهذه المحنة يختبر خالصهُ ومغشوشهُ. وقال ايضاً وامتحان اللازورد الخالص المعدني يكون بالقائهِ على الجمر كما بيناهُ في ما سلف فان ثبت ولم ينسلخ فهو خالص وان تسلخ فهو مدلس . ثم فصّل كيفية استخراج الصبغ الازرق منهُ . والمعروف الآن ان اللازورد حجر ازرق جميل جداً كان المصريون الاقدمون يكثرون من استعمالهِ في حلاهم ولعلهُ اول حجر كريم تحلوا بهِ كما يظهر من آثارهم وكذلك الاشوريون كانوا يصنعون الختوم منهُ. والظاهر انهُ عرف عند اليونانيين باسم الصفير لان ثيوفراستوس يقول ان في الصفير نقطاً ذهبية وهذا لا يصدق على الصفير نفسهِ بل على اللازورد . ويوجد اللازورد الآن في بلاد فارس وبلاد التتر والتبت والصين وفي جوار بحيرة بيكال في سيبيريا ومنهُ يستخرج صبغ اللازورد الطبيعي الجميل بان يكسر حجر اللازورد ويحمى الى درجة الحمرة ويطرح في الماء فيسهل سحقهُ ناعماً جداً ثم يعالج بالحامض الخليك الخفيف حتى تزول منهُ كربونات الكلس ويمزج ما بقي منهُ بالراتينج والزفت وزيت بزر الكتان ويعجن تحت الماء فيجري معهُ ويزاد الماء ما دام الصبغ الازرق يجري معهُ ويترك هذا الماء حتى يرسب منهُ الراسب الازرق الذي فيهِ ويجفف فهو صبغ اللازورد الطبيعي وهو قليل بالنسبة الى الحجر الذي كان فيهِ ولذلك كان يباع بثقلهِ ذهباً ومزيتهُ جمال لونهِ لانهُ لا ينسلخ بنور الشمس ولا بالزيوت ولا بالقلويات

وقد ذكر التيفاشي الطريقة التي كانت مستعملة في ايامهِ لاستخراج صبغ اللازورد من معدنهِ قال : يؤخذ المعدني منهُ الخالص المختبر بالنار كما ذكرنا فيصنع لهُ خميرة وهي راتينج جزء كندر جزء ويجعل على النار في مذابة صفرٍ مرتكبة على نار لينة حتى يذوب فيسحق اللازورد ويعجن بالماء ويلقى في المذابة ويحرك حتى يختلط الجميع باسطام من صفرٍ ثم يغمر بالماء العذب فانهُ يجمد فتقوى نارهُ بلطف حتى يذوب ثانيةً فيحرك بالاسطام المذكور فان خرج جوهر اللازورد فهو لازورد عتيق خالص كثير الجوهر سهل الخروج وان لم يخرج جوهرهُ بهذا العمل أُلقي عليهِ ماء يخرجهُ وهذا موضع سرّ في عملهِ قلّ من يعرفهُ بل هو مما يضرّ بهِ صنّاعهُ فان اللازورد يتلف في هذا الموضع ان لم يعرف هذا السر منهُ . ولم انقلهُ من كتاب بل هو من جملة ما وقفت عليهِ بالتجربة من صحيح كتبنا في الاعمال الصناعية . والذي يخرج جوهر اللازورد اذا تعذّر خروجهُ انما هو الزيت المعتصر من الزيتون والصابون المعمول من

زيت الزيتون يلقى عليهِ ايهما حضر فان اللازورد عند ذلك يقذف صبغهُ ويخرج جوهرهُ حتى لا يبقى في الارضية منهُ شيءٌ البتة فيسكب في اناء نظيف صيني او غطاء محكم الدهان ويترك حتى يرسب جميع ثفلهِ وقذاهُ وارضيتهُ المختلطة بجوهرهِ من تراب المعدن او يأخذ ما يطفو على وجههِ من صبغ اللازورد وجوهرهِ الخالص. فيرفع وينقص بهذا العمل الثلث واقل واكثر حسب جودة الحجر ورداءتهِ واحكام الصنعة في اخراج جوهرهِ كما ذكرتهُ . والجهل او الخطأ فيهِ يتلف اكثرهُ او جميعهُ انتهى

نقول والظاهر ان هذه الطريقة افضل من الطرق التي يستعملها الاوربيون حتى الآن لان طرقهم لا يخرج بها من صبغ اللازورد الاَّ اثنان او ثلاثة في المئة من الحجر الاصلي . لكن اللازورد الطبيعي لا يستعمل الآن الاَّ نادرًا واكثر الاعتماد على اللازورد الصناعي وهو يشبه الطبيعي في تركيبهِ . وقد فصَّلنا كيفية عملهِ واستخراج الصبغ من اللازورد الطبيعي في المجلد السادس من المقتطف

المرجان Coral

اجمع علماء العرب على ان المرجان من النبات لانهُ " يشبه اشجارًا نابتة في قعر البحر ذات عروق واغصان خضر متشعبة " والصحيح انهُ مفرز حيوان كما ابنا غير مرة . وقال التيفاشي انهُ يوجد في موضع يسمى مرسى الخزر في بحر افريقية و يوجد ايضًا في بحر الافرنجة الاَّ ان الاكثر بمرسى الخزر ومنهُ يجلب الى الشرق والى اليمن والهند والصين وسائر البلاد ولا يوجد بغير هذه المواضع كما يوجد بها منهُ في الكثرة والكبر والجودة . وقال في كتاب آخر ولا يوجد هذا الحجر بالغًا كامل الصبغ الاَّ في بحر سيف الاندلس وما والاها وفي بعض البحار و بحر الطور والقلزم وبحر الحجاز . قال التيفاشي واجودهُ ما عظم جرمهُ واستوت قصبتهُ واشتدَّت حمرتهُ وسلم من السوس وهي خروق توجد في باطنهِ حتى يكون منهُ شيءٌ خاويًا كلهُ كالعظم وهو معيبهُ . والعقد والتشطيب من عيوبهِ الاَّ انها لازمة لهُ لا تكاد تفارقهُ لكونهِ اغصانًا متشعبة كما ذكرنا . وقلَّ ما يوجد منهُ قطعة كبيرة مشطبة فنحتت حتى زال تشطيبها وعقدها واملست واستوت الاَّ انها تنقص بهذا العمل كثيرًا وبحسب جودتها تكون الزيادة في ثمنها . ويقلع من المرجان قطع كبار نادرة ترفع الى ملك افريقية يصنع لهُ منها محابر ونصب سكاكين . ورأيت منها محبرة طولها شبر ونصف في عرض ثلاث اصابع وارتفاع مثلها بغطائها في غاية الحمرة وصفاء اللون وحسن الجوهر

ومن خواصهِ انهُ اذا ألقي في الخل لان وابيض واذا ترك فيهِ الخلُّ ومن الناس من يتخذ

منهُ فصوص خواتم فاذا اراد ان يكتب على شيء منها ما احب جعل على جميع الخاتم او الفص شمعاً ثم عمد الى موضع النقش منهُ فكتب براس ابرة ما احب حتى ينكشف الشمع عن موضع الكتابة لا غير ثم القاهُ في خل حاذق يوماً وليلة او يومين وليلتين ثم رفعهُ وازال عنهُ الشمع فانهُ يجد موضع الكتابة محفوراً قد تأكل بالخل وبقية الفص على حالها لم تتغير . وقد جرَّبت ذلك فكان كما ذكر

ومنها انهُ اذا أُلقي في الزيت اظهر حمرتهُ واشرق وحسن لونهُ وفعل بهِ ضد فعل الخل

وقد فصَّلنا ما يعرف الآن عن المرجان في المجلد الرابع والثالث عشر من المقتطف فليراجع فيهما

السبج Obsidian

يؤْخذ مما وصفهُ بهِ التيفاشي انهُ هو الحجر المعروف بالانكليزية باسم Obsidian وبالفرنسوية Obsidienne فقد ذكر انهُ حجر اسود سريع الانكسار تصنع منهُ المرايا وفصوص الخواتم والخرز . وهذا الوصف ينطبق على ما يعرف من اوصاف الابسيدين فانهُ زجاج بركاني صلب سريع الانكسار اسود في الغالب وقد يكون اخضر او احمر او اسمر او مخططاً او مرقطاً يقبل الصقل تصنع منهُ الصناديق الصغيرة والازرار والاشناف وكان القدماء يصنعون المرايا من الاسود منهُ وكان يؤْتى بهِ الى رومية من بلاد الحبشة

ادواء الاسنان وعلاجها

لحضرة الدكتور نسيم يوسف عريبلي طبيب الاسنان

(تابع ما قبلهُ)

يعتري الاسنان قبل ظهورها وبعدهُ علل كثيرة لا يسعنا المقام لذكرها كلها بالتفصيل الاَّ اننا نذكر منها اكثرها حدوثاً بوجه التخصيص فنقول

لا يخفى ان البنية تختلف باختلاف الامزجة وهذه تؤَثر فيها العوارض المختلفة فيصل تأثيرها الى الاعضاء فتنحرف عن اداء وظيفتها الطبيعية . فالعوارض تؤَثر في البعض اكثر مما تؤَثر في البعض الآخر فتحدث فيهم امراضاً مختلفة وقد لا تؤَثر فيهم ابداً فيبقون رافلين باثواب الصحة ولذلك ترى انهُ يتعرَّض كثيرون لمرض واحد فلا يصابون بهِ كلهم على حدٍ سوى لاختلاف في استعدادهم الطبيعي او الوراثي لهُ . وعلل الاسنان واللثة والفم من هذا القبيل

فان مرجع اكثرها الوراثة او الاستعداد الخلقي في الانسان للتأثر بالعوارض التي تطرأ عليها. فاذا كانت بنية الوالدين او الام بنوع خاص والمرضع سليمة ومزاجهما صحيحاً واسنانهما جيدة فقلما يعلّ طفلهما في دور التسنين بل تظهر لهُ اسنان صحيحة قوية متينة . وكثيرًا ما تخدمهُ اسنانهُ مدى الحياة اذا لم يطرأ عليهِ شيءٌ او لم تصب بعارض خارجي ولاسيما اذا غذي منذ طفوليتهِ بالاطعمة المحتوية على المواد اللازمة لتركيب عظامهِ كفصفات الكلس وكربوناتهِ وفلوريدهِ.

وقد قلنا ان للمزاج دخلاً عظيماً في تكوين الاسنان مدة تكونها وفي زمن التسنين الاول والثاني فلا بدَّ من ان نتكلم قليلاً على الامزجة فنقول

قسموا الامزجة الى اربعة اقسام اصلية وهي المزاج الصفراوي واليمفاوي والدموي والعصبي ويتفرَّع من هذه الاربعة امزجة اخرى حيث تمتزج بعضها ببعض كالمزاج الدموي الصفراوي والصفراوي العصبي وما اشبه وقد تبلغ هذه التفرعات اثني عشر مزاجًا مختلفة عن الامزجة الاصلية وهي تؤَثر في حجم الاسنان وتركيبها والوانها وامراضها

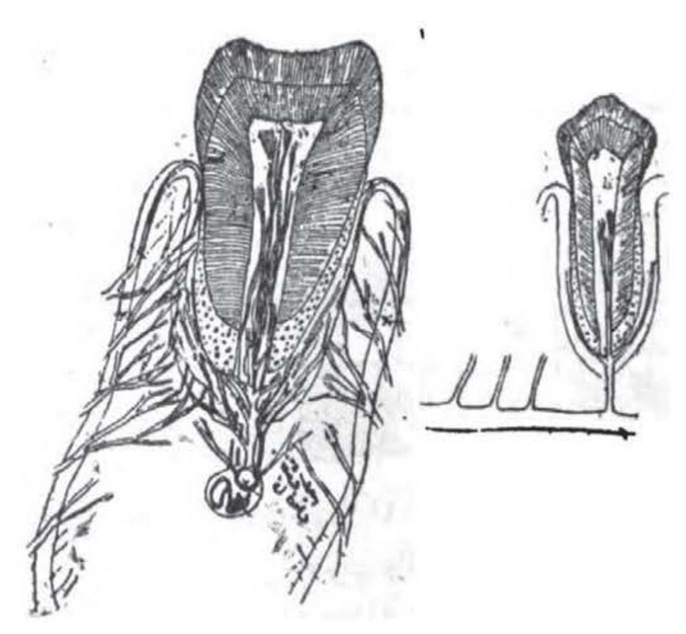
فصاحب المزاج الصفراوي يعرف بلون جلدهِ الاصفر او الضارب الى الخضرة او المائل الى الاغبرار وبغزارة شعرهِ الاسود او الكتاني الغامق وتكون الدورة الدموية بطيئة السير فيهِ او معتدلتهُ وضربات نبضهِ قوية وعيناهُ سوداوين واسنانهُ متينة التركيب تكسوها قشرة مخضَّبة بالصفرة ولا سيما تيجانها ولا تكون مستديرة الشكل كما في ذوي المزاج الدموي بل مقرَّنة ذات زوايا مختلفة . وصاحب هذا المزاج يكون في الغالب كثير الهموم قلق البال سريع العمل والفهم قوي الطبع شديد الثبات . وجهاز الهضم فيهِ سريع الانحراف دلالة على نقص في التمثيل والهضم وكبدهُ بطيئة غالبًا لا تتم وظيفتها كما يجب

والمزاج اللِّيمفاوي يعرف صاحبهُ بارتخاء العضلات وضخامة الغدد اللِّيمفاوية وتعدُّدها وزيادة المفرزات المخاطية (البلغم) لاقل سبب كما في الزكام الانفي والشعبي وكثيرًا ما ينفث مادة بلغمية خثرة وتكون الغدد اللِّيمفاوية فيهِ بطيئة العمل وتظهر بوضوح تحت الجس على هيئة عقد في العنق والابطين والاربيتين. ولون جلدهِ حنطي ضارب الى الصفرة وقلما يرى الاحمرار في وجههِ . وشعرهُ مستقيم خفيف يسترسل احيانًا على كتفيهِ وهو اسود او اشقر ودورة الدم فيهِ بطيئة السير خفيفة وهكذا ضربان نبضهِ وهو بطيءُ الحركة قليل السعي محب للراحة ويكثر فيهِ افراز العرق وتشم منهُ غالبًا رائحة كريهة . اسنانهُ شديدة الحس غير منتظمة التركيب في مغارسها مختلفة الاحجام ضعيفة النسيج

والمزاج الدموي يعرف صاحبهُ بلون جلدهِ الصافي الوردي المحمر وبلون شعرهِ الاسمر

القاتم وقد يكون اشقر محمرًّا واسنانهُ متناسبة الوضع متينة لان الاوعية الدموية تغذيها الغذاء الكافي. ومعلوم ان هذه الاوعية تحيط باصل السن من كل جهة وتوصل اليهِ الغذاء كما ترى في الشكل ١٤ فان القسم الصغير منهُ رسمت فيهِ سن كما ترسم عادةً يحيط بها وعاءان دمويان ويدخلها وعاء ثالث . والقسم الكبير الذي الى اليسار رسم فيهِ كثير من الاوعية الدموية المتفرعة حول السن وداخل لبها

والعضلات في صاحب المزاج الدموي كبيرة الحجم واوردتهُ ممتلئة وضربات نبضهِ سريعة وسائر اوعيتهِ الدموية ممتلئة دائماً دلالة على غزارة الدم الجاري في عروقهِ. والنساء الدمويات يملنَ الى الغنج والدلال والحدَّة



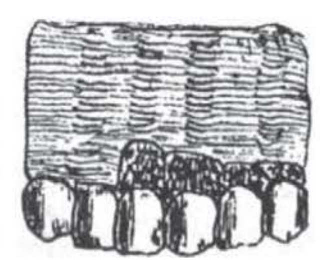
شكل (١٤)

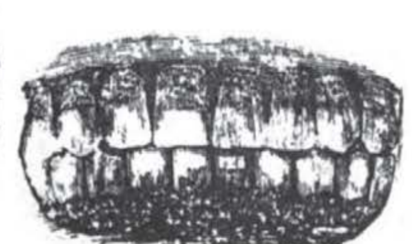
والمزاج العصبي تستولي على اصحابهِ التأثيرات العصبية الصادرة عن مراكزها الخاصة ويكون دماغهم حساساً سريع الشعور وعضلاتهم صغيرة قوية ولون جلدهم اسمر ضارباً الى الصفرة واسنانهم لطيفة البناء ضعيفة التركيب صغيرة الحجم طويلة حافاتها حادة يعلو سطوحها حدبات بارزة متعددة لونها لؤلؤي مزرق او اسمر مائل الى البياض وهي متقاربة الوضع مائلة الى الداخل غير عميقة في مغارسها

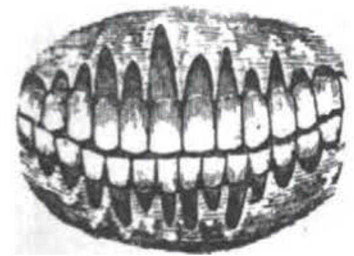
واذ قد اتضح ان للمزاج علاقة كبيرة ببناء الاسنان نعود الى الكلام على ادوائها المختلفة فنقول لا يخفى ان الالم هو الشعور بخلل طرأ على الجسم فحرَّفهُ عن اتمام وظائفهِ الصحية وهو في الاسنان يشمل جميع الآلام الناتجة عن الامراض المختلفة التي تعتريها من التهاب وتقيح

وتقرُّح سواء كان في الاسنان نفسها او في ما يتصل بها . والشعور بالالم يختلف كثيرًا فقد يكون حادًّا شديدًا فائق الاحتمال وقد يكون متقطعًا او متغيرًا لا يدوم على حال واحدة او يخف ويشتد مدة ساعات او ايام

الاسباب والاعراض — اسباب وجع الاسنان كثيرة متعددة يعسر حصرها منها التهاب لب السن او غلافهِ او التهاب اصل رئيسي لعصب او عدة فروع منهُ تخترق تجويف السن. ومنها انحراف الجهاز الهضمي ووهن القوى الحيوية وانخفاضها كما في الحمل وكثرة الارضاع وضعف الدم وسوء القينة من مزاج خنازيري او من استعمال الادوية الزيبقية. وقد ذكر بعضهم الاسباب الآتية المهيجة لوجع الاسنان وهي اولاً تعرُّض لب السن (العصب) للهواء او للاجسام الغريبة . ثانيًا ورمهُ وانتفاخهُ او نمو فطر عليهِ . ثالثًا تكون الصديد في تجويف السن الداخلي . رابعًا التهاب السمحاق الذي يغطي جذر السن . خامسًا الاشتراك في ألم سن آخر او عضوٍ آخر لهُ علاقة بالاسنان


شكل (١٥)


شكل (١٦)

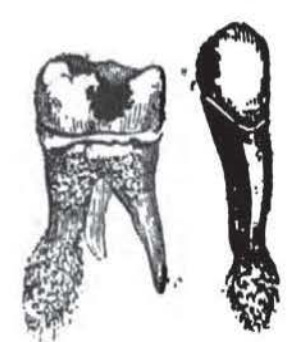

شكل (١٧)

ومن مسببات الم الاسنان الآفات كالضرب والضغط وزيادة الحرارة والبرودة . الاَّ ان اكثر آلام الاسنان يكون من العوامل المهيجة المؤثرة فيها كالنخر وفضلات الاطعمة والسوائل الحامضة والمفرزات الحرِّيفة الفاسدة والاوساخ المتجمعة عليها والقشرة الطرطيرية التي تسمك احيانًا فتجرد اللثة عن السن كما ترى في الشكل ١٥ و١٦ و١٧

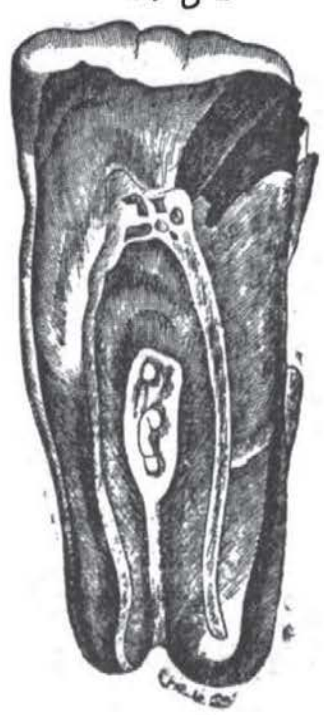
فكل هذه الفواعل تسبب امراض الاسنان فتتلفها . وقد ترى ضرسًا نخرًا لا يتألم صاحبهُ منهُ مدة لان النخر لا يكون قد وصل الى العصب السني كما سيجيء

واذا التهب لب السن استمرَّ المهُ واتسع وامتدَّ الى القسم الصدغي وجانب الوجه فيشعر المصاب بضربان شديد مؤلم جدًّا فاذا لم يعالج حالاً قلق جدًّا وامسى كالمجنون من شدة الالم . ثم يتصل الالتهاب الى غلاف السن فيحدث من ذلك صديد واذا انحصر الداء فيهِ لم يزد الالم اذا شُدَّ عليهِ بالاصبع ولا اذا اصابهُ الماء البارد بل قد يخف الالم . ولكن الالتهاب لا يقف عند هذا الحد بل يتصل الى السمحاق الذي يغطي جذور الضرس ومكان منغرسهِ

في السنخ فتتكون خرَّاجة مزمنة في آخر جذرهِ كما ترى في الشكل ١٨ في احد جذور ضرس وجذر احد الانياب بعد اتصال الالتهاب الى سمحاقهما . وكثيرًا ما يتكوَّن الصديد في السنخ فترم اللثة بجانبهِ واذا لم تعالج تبقى فتحة ناصورية. وتكثر هذه العلة في السيئي المزاج . ويشتد ألم الاضراس المنخورة ليلاً خصوصاً عند الاستلقاء على الظهر لان هذا الوضع



شكل (١٨)



شكل (١٩)

يساعد على امتلاء اوعية الراس الدموية ولذا يزداد الالم في الاستلقاء اكثر منهُ في الجلوس وفي غرفة حرارتها عالية اكثر منهُ في غرفة هواؤُها معتدل الحرارة ويشعر العليل كأن ضرسهُ صار اطول من سائر اسنانهِ . وقد يكون النخر طوليًّا من النوع الاسود واصلاً الى لب الضرس كما ترى في الشكل ١٩ حيث يظهر نخران طوليان الواحد واصل الى لب العصب والآخر قريب منهُ . وفي هذه العلة لا يطيق المصاب مماسة البرد او الحر او الاجسام الغريبة ولاقل سبب تهيج آلامهُ الشديدة فيرم فكهُ ويمتنع عن مضغ الطعام وربما ادَّى بهِ الحال الى آلام نفرلجية دائمة لا تزول الاَّ بقلعهِ والتخلص منهُ او الى خرَّاج في الفك واحيانًا يحدث ورم وانتفاخ في اللثة وتزيد خساستها جدًّا فيتعذَّر قلع السن بغير استنشاق مخدر كالكلوروفوم والغاز الضحاك والايثير وما اشبه وحذرًا من ذلك يقتضي ان يعالج كل نخر حالاً بالطرق اللازمة المعروفة عند اطباء الاسنان سواء كان بمضادات الالتهاب او بالمخدرات او بالسد على اشكالهِ

وتتهيج اوجاعٌ في الاسنان شديدة في ذوي المزاج العصبي معظمها في الفروع الصغيرة المتوزعة في جوهر عظم السن (الدانتين) وفي لبهِ ايضاً فتسمى هذه الاوجاع بالسمباثوية العصبية وهي ذات اعراض مختلفة متنوعة مسببة بالاكثر من نخر سنٍ او ضرسٍ واحدٍ فيهيج اكثر الاسنان السليمة المجاورة حتى يصعب تحقيق مركز الالم الاصلي . وهذا النوع كثير الحدوث في قابلي التهيج وزائدي الحس ولطيفي الشعور خصوصاً في النساء مدة حملهنَّ اذ تتهيج فيهنَّ اعضاء الجهاز

العصبي فتكون فيهن هذه الاوجاع منقطعة وقد تقتصر على سنٍ واحدٍ لا يكون منخوراً او تشترك معهُ عدة اسنان سليمة من كل مرض تماماً . وكثيراً ما تكتسب اعراض آلام الامراض الريوماتسمية او النقرسية خصوصاً في الذين يشكون منها . وقد قرر بعضهم عن كثيرين من هذا النوع كانت اوجاع الاضراس فيهم تنذر بحدوث اصاباتهم المعتادة قبل وقوعها باثني عشر يوماً فتدوم مدةً تذيقهم العذاب المرّ وذلك قبل كل اصابة وكانت الاصابة تحدث كل ستة اشهر او سبعة مدة خمس سنوات متوالية فكانت تبتدئ فيهم اوجاع تشتد في الاضراس متنقلة من ضرسٍ الى آخر بالتتابع فيصفونها بآلام ناخسة منقطعة فتزيد فيهم الطين بلة وتهجع حالما تبتدئ اوجاعهم الريوماتسمية او النقرسية. ففي هؤلاء قلما تنجح العلاجات بسد النخر وما اشبه وكثيراً ما يضطرون الى قلع اسنانهم كلها والتعويض عنها باسنان اصطناعية . وكثيراً ما يكون سبب مرض الشقيقة او الصداع العصبي في الراس او الجانبي النفرالجي من سنٍ او اسنانٍ مريضة في احد الفكين او فيهما كليهما فتشفى تماماً بقلع ذلك السن او تلك الاضراس والتخلص منها . وهنا كثيراً ما يغلط امهر اطباء الاسنان فعوضاً عن ان يقلعوا السن او الضرس المأوف مصدر العلة والالم يقلعون سناً صحيحاً بدون ان يبلغوا الغاية المقصودة وفي احوال كهذه لا يعتمد على شعور المريض لانهُ قد لا يستطيع ان يعين السن الذي يتألم منهُ

العلاج

اول درجة يقتضي اتخاذها كقاعدةٍ في علاج امراض الاسنان هي منع السبب وازالتهُ لان درهماً من المنع خير من قنطار من العلاج وذلك يتم بالمحافظة على صحة الاسنان ونظافة الفم والاعتناء بها منذ الصغر بتدريب الاولاد وتعليمهم كيف يقتضي ان يحفظوها نظيفةً وان يعوَّدوا على استعمال الفرشاة او المسواك لنزع الفضلات التي تبقى بعد مناولة الطعام خصوصاً اللحوم التي تفسد بين خلايا الاسنان وحفرها . ولذلك يكفي الماء القراح والصابون النقي المركب من زيت الزيتون ومادة قلوية. ولا يجوز استعمال المساحيق او المواد المحتوبة على الادوية المهيجة الكاوية او الحوامض او القلويات لانها جميعها مضرة بالاسنان الصحيحة فتسلب منها الاجزاء المركبة منها كما ذكرنا سابقاً . واكثر المساحيق والسوائل المجهولة التركيب لا تصلح للاستعمال . فاذا كانت الاسنان مكتسية بطبقة طرطيرية يقتضي ان تكشط عنها ويستعمل لها مساحيق بسيطة التركيب محتوية على مسحوق جذر السوسن مع الطباشير وقد يضاف الى ذلك قليل من مسحوق حجر الخفان الناعم جداً او من مسحوق عظام السمك المحروقة او مسحوق

الفحم النباتي (الصفصاف) وهذا كافٍ احيانًا لازالة القشرة الرقيقة المتكونة اذا استعمل بسواكٍ وفرشاةٍ شعرها قاسٍ قليلاً

واذا اصيبت الاسنان بالعلل والامراض المعروفة فالمعالجة حينئذٍ تختلف حسب تلك العلل واتلافها اجزاء الاسنان المؤلفة منها. ولمعالجتها قام الآن اطباء قد درسوا هذه الصناعة سنين كثيرة حتى اوصلوها الى درجةٍ تقرب من الكمال فالاولى الاعتماد عليهم وطلب مساعدتهم .ولا يسعنا المقام للخوض في جراحة الاسنان وعمل الطواقم الاصطناعية التي احسن صنّاعها عملها حتى قلدوا بها الطبيعية تمامًا . ويعجز القلم اذا اردنا شرح التسهيلات والآلات والاجهزة المستعملة الآن في هذه الصناعة التي اشتهر بتقدمها واتقانها اطباء الاسنان في الولايات المتحدة الاميركية الذين فاقوا سواهم في كل صقعٍ ونادٍ فاصبحوا لمهارتهم وما اوجدوهُ من المواد والادوات والمدارس لهذه الصناعة كنارٍ على علم يشار اليهم بالبنان من كل اقطار المسكونة ولا عجب اذا شاهدناهم في كل المدن الاوربية واينما حلوا كانوا في مقدمة الشعوب في معاطاة طب الاسنان وذلك مما لا يختلف فيهِ اثنان

السودان ومستقبلهُ

من رسالة للسر وليم غارستن وكيل نظارة الاشغال العمومية في القطر المصري

قُسم السودان الآن الى خمس مديريات كبيرة وهي دنقلة وبربر والخرطوم وسنار وكسلة والى ثلاث صغيرة وهي فشودة وسواكن ووادي حلفا وفي كل مديرية مدير انكليزي ومفتشان من الانكليز ومن بقي من المستخدمين فاكثرهم ان لم نقل كلهم من الوطنيين

واذا اردنا وصف السودان من ابي حمد فصاعدًا الى اخر امتدادهِ جنوبًا قسمناهُ الى ثلاثة اقسام الاول وادي النيل من ابي حمد الى الخرطوم والثاني وادي البحر الازرق جنوبي الخرطوم والثالث وادي البحر الابيض جنوبي الخرطوم ايضًا

القسم الاول وادي النيل من ابي حمد الى الخرطوم

يوصل الى بربر الآن بسكة الحديد الممدودة في الصحراء وطولها بين وادي حلفا وابي حمد ٣٧١ كيلومترًا وبين ابي حمد وبربر ٢٠٥ كيلو مترات . ويخترق الصحراء بين ابي حمد وبربر اودية كثيرة فيها كثير من شجر السنط والدوم وفي النيل كثير من الجنادل ولذلك يعسر السير فيهِ السنة كلها . والسكان قليلون ولا يزرعون الا قطعًا ضيقة من الارض

ومدينة بربر على ضفة النيل عند الدرجة ١٨ والدقيقة ١ من العرض الشمالي ووراءها سهل فسيح اذا رفع الماء اليهِ من النيل بالآلات الرافعة امكن ري جانب كبير منهُ. ويكثر زرع الارض بين بربر والاتبرا ولاسيما على الضفة الشرقية والسكان هناك غير قلال. ومنتهى سكة الحديد عند الاتبرا يبعد ٦١٦ كيلومترًا عن وادي حلفا وقد مدَّت خطوطها بعدهُ الى مسافة ٩٦ كيلومترًا حتى كتابة هذه السطور. ومتَّصل الاتبرا بالنيل عميق واسع تبلغ سعتهُ ٤٠٠ متر عند قاعهِ وضفتاهُ عاليتان قليلتا الميل وينضب ماؤُهُ في الصيف ولكن اذا جرى الماء فيهِ بلغ ارتفاعهُ ثمانية امتار فوق قاعهِ. وجريُ الماء فيهِ سريع جدًّا فيدفع ماء النيل الى ضفتهِ الغربية. وقد حفرت الاسس في قاعهِ لاقامة اعمدة الكبري الحديدي الذي يراد نصبهُ عليهِ فبلغت الصخر على عمق ٩٩ مترًا من قاعهِ ولهذا الكبري ست فتحات اتساع كلٍّ منها مئتا قدم

والبعد بين الاتبرا والخرطوم في النيل ٢١٠ اميال او نحو ٣٣٦ كيلومترا وفيهِ بينهما جنادل شبلوقة تبتدئ على ٥٥ كيلومترًا من الخرطوم وتصل الى ولد حبشي على ٨٤ كيلومترًا. وميل النيل بين الخرطوم واول هذه الجنادل $\frac{١}{١١٠٠٠}$ وبين اول الجنادل وآخرها $\frac{١}{٥٥٠٠}$ وبين ولد حبشي والاتبرا $\frac{١}{١٢٥٠٠}$

ومجرى النيل بين الاتبرا وشندي واسع فيهِ كثير من الجزائر والدبور الرملية وضفتهُ الشرقية مطمئنة يغطيها الشوك والمشيم وتربتها جيدة ولكن قد كثر فيها نبات الحلفا لما تولَّاها من الاهمال مدة سنين كثيرة فلا يستأصل منها وتصير صالحة للزراعة الا بعد عناء شديد. والضفة الغربية اوطأ من الشرقية والارض الزراعية فيها اضيق منها في الضفة الشرقية وهناك اودية او خيران يملأُها ماء النيل وقت فيضانهِ. والبلاد كلها قفار وفيها قليل من القرى وهي حقيرة زرية قليلة السكان وليس فيها بقر للزراعة ولكن فيها قليل من الغنم والمعزى. وترى الشوك والمشيم قد ملأ الاراضي التي كانت تزرع والظاهر ان الناس هجروها قبل عصر الدراويش فقد قال السر صموئيل باكر انهُ زار البلاد سنة ١٨٦٩ فرأَى اهاليها قد قلوا عما كانوا عليهِ لما زارهم قبلاً ونسب ذلك الى سوء ادارة الحكام. والمسافة قريبة بين شندي والمتمة والاولى على الضفة الشرقية والثانية على الضفة الغربية. وقد امست شندي قاعًا صفصفًا يحيط بها سهل كثير الكلاءِ وكذلك المتمة امست خرابًا بعد ان قتل الامير محمود اهلها الجعالين سنة ١٨٩٧ ولم يبقَ منهم الَّا نفرًا قليلاً. والارض قفر بين المتمة وولد حبشي

وولد حبشي على الضفة الغربية ومنها قامت الحملة في العام الماضي وهي جيدة التربة ولا

بدٌ من انها كانت كثيرة الزرع والضرع ولم تزل آثار مزارعها الى الآن لكن نبات الحلفاء والسنط قد غطياها . وعلى نصف ميل من النهر ترعة عميقة تجري موازية لهُ ولكن يظهر ان الزراعة قد أُهملت فيها قبل سنة ١٨٨٤ . وولد حبشي الحد بين مديرية بربر ومديرية الخرطوم وهناك آكام من الغرانيت تسمى حجر العسل وهي الحد الفاصل ومنها تبتدىءُ جنادل سبلوقة ويتعذَّر سير البواخر فيها وقتما يهبط النيل . وطول الجنادل نفسها ٢٠ كيلو مترًا لكن الاماكن التي يصعب السير فيها تمتد فوقها وتحتها فيبلغ طولها كلها ٨١ كيلو مترًا اي الى ولد رملي وهي على ٥٦ كيلو مترًا من الخرطوم . واذا كان الوقت صيفًا فلا تقطع هذه المسافة الأ بقوارب السكان او تقطع برًّا على ظهور الجمال وهي في البر قصيرة لا تزيد على ٤٢ كيلو مترًا

وعلى بضعة اميال من ولد حبشي محلة فرسان الجيش المصري اختاروها لجودة المرعى ومن ثمَّ تكثر الجنادل في النيل فتشعّبهُ شعبًا وتجعل السير فيهِ ضربًا من المحال ايام التحاريق . وهناك ارتطمت الباخرة بُرْدين وهي عائدة من الخرطوم سنة ١٨٨٥ . والضفتان من صخور الغرانيت وهما تتقاربان عند مدخل سبلوقة حتى يصير عرض النهر بينهما ٢٠٠ متر فقط او اقل وتشتد سرعتهُ هنالك مسافة ٦ كيلومترات او سبعة لضيق مجراهُ . والظاهر ان ماء الفيضان هناك لا يعلو عن الماء في شهر مارس سوى مترين . وعلى المدخل الشمالي خمسة حصون من حصون الدراويش اربعة منها على الضفة الغربية وواحد على الشرقية . ثم اذا انتهى المرءُ من هذا المضيق بلغ منفرجًا كثير الصخور والدبور والجزائر قام جبل الرويان وجبل الحجير على جانبيهِ حتى اذا سار ٢٢ كيلومترًا بلغ ولد رملي ومن ثم يصير سير السفن ميسورًا حتى الخرطوم ولو في ايام التحاريق. والبلاد منبسطة على الجانبين وفي مجرى النيل كثير من الجزائر الكبيرة وبعضها مزروع يقطع العشب منهُ ويرسل الى ام درمان علفًا للمواشي . والارض على الضفة الشرقية طيبة صالحة للزراعة واما الغربية فرمال قاحلة . وامُّ درمان على ٣٣٦ ميلاً من الاتبرة وهي كبيرة طولها ٩ كيلو مترات وعرضها من كيلو متر ونصف الى كيلو مترين ونصف . حدُّها الشرقي محاذٍ للنيل يقطعها شارعان او ثلاثة من الشوارع الوسيعة وما بقي من شوارعها فازقة ضيقة جدًّا تفصل بين بيوتها واحيائها. وبعض بيوتها ولاسيما بيت الخليفة وبيت اخيهِ يعقوب واسع حسن البناء يكثر خشب الابنوس في سقوفهِ وقد تدعم جسورهُ بالحديد اذا كانت طويلة. ومن البيوت الوسيعة بيت الامانة وفيهِ مخازن البارود وامتعة أُخرى مختلفة الانواع والاشكال. والمدينة مشحونة بآبار الكنف وهي مفتوحة تنتشر منها الغازات السامة ولعلها سبب الداء الذي انتشر فيها حديثًا (التهاب اغشية الدماغ والحبل الشوكي)

وعلى ثمانية كيلومترات من ام درمان جنوباً يتصل البحر الازرق بالبحر الابيض و يتكون بينهما لسان طويل بنيت عليهِ الخرطوم سابقاً . وهناك جزيرة توتي وهي جيدة التربة حسنة الزرع يحيط بها البحر الازرق من الشرق والجنوب ولا يمتزج البحران حال اتصالها بل يبقيان منفصلين احدهما ازرق الماء والآخر اسمر ضارب الى الصفرة ويبقى الفصل بينهما واضحاً مسافة طويلة. وفي وقت الفيضان يكون البحر الازرق اسرع من الابيض فيدفعهُ نحو ام درمان

ومدينة الخرطوم على الطرف الشمالي من اللسان المشار اليهِ آنفاً على ٣٨ً ٣٦َ ١٥ْ من العرض وهي الآن قاع صفصف لم يبقِ الدراويش فيها بيتاً قائماً لكنهم ابقوا على الجنائن والاشجار المثمرة . والعمل في اعادة بنائها قائم على ساق وقدم الآن وقد بني جانب من دار الحكومة (١) وشرعوا في بناء مدرسة غوردون الكلية وفتحت فيها الشوارع الواسعة وزرعت الاشجار على جوانبها . ووجهها الذي يطل على البحر الازرق من ابدع ما رأتهُ العين تهب عليهِ الشمال فتنعش ساكنيهِ لكن الجهة التي تحاذي البحر الابيض منخفضة ويخشى من ارتشاح المياه اليها وقت الفيضان وتولّد العفونات فيها

وتزرع الذرة واللوبياء والدخن والفول والبامياء والسمسم والقمح والشعير بين الخرطوم والانبرة كما تزرع في مديرية دنقلة . واكثر اعتماد الناس على الذرة البيضاء . ويزرعون الآن قليلاً من القطن . ولقلة السواقي والمواشي اقتصروا على زرع الارض التي يغمرها ماء النيل وقت الفيضان واكثرهم من الجعليين وبينهم قليل من الشائقية والرباطاب في الجهات الشمالية

البحر الازرق

طول هذا النهر من شلالاتهِ عند الرصيرص الى الخرطوم ٤٢٦ ميلاً او ٦٨٥ كيلومتراً وهو كثير التحدر فالميل من الرصيرص الى سنّار $\frac{١}{٥٠٠٠}$ ومن سنار الى الخرطوم $\frac{١}{٧٧٠٠}$ ومتوسط عرضهِ ٥٠٠ متر لكنهُ يتسع في الجهات الشمالية حتى يبلغ ٧٠٠ متر . ومتوسط ارتفاع ضفتيهِ فوق سطح الماء وقت التحاريق من ثمانية امتار الى تسعة في المئتين والخمسين كيلومتراً الاولى فوق الخرطوم وتزيدان ارتفاعاً فوق ذلك حتى تبلغا ١٠ امتار الى ١٢ متراً . والفرق بين ارتفاع سطح الماء في وقت الفيضان ووقت التحاريق ٧ امتار الى ٨ ويستحيل في الربع الاول من السنة الى برك تصل بينها جداول قريبة القاع حتى يتعذر السير فيها على قوارب الاهالي حينئذٍ بين الخرطوم وسنار و يبلغ معظم انخفاضهِ في شهر ابريل وتبتدئ تباشير الفيضان حقيقة في شهر يونيو ويبلغ معظمهُ في اغسطس . وفي النصف الاخير من سبتمبر يأخذ في الهبوط بسرعة

(١) ثم بناؤُها عند ترجمة هذه السطور

وقد وجد لينان باشا انهُ ينصب منهُ من الماء عند الخرطوم ١٥٩ مترًا مكعبًا في الثانية من الزمان وقت التحاريق و٦١٠٤ امتار مكعبة في الثانية وقت الفيضان

وسرعتهُ شديدة لا تقل في شهر فبراير عن ٣ اميال في الساعة واما وقت الفيضان فتزيد على ستة اميال في الساعة . وماؤُهُ صاف جدًّا وهو ازرق سمويّ في الشتاء واما وقت الفيضان فيكثر فيهِ الاتي من جبال الحبشة وحراجها ويصير لونهُ اسمر خمريًّا

والارض مزروعة على ضفتيهِ حتى الكيلومتر السادس عشر فوق الخرطوم وفيها كثير من السواقي وفي الضفة الغربية حجارة كلسية (جيرية) تحرق الآن جيرًا لبناء الخرطوم . وعند الكيلومتر ٢٩ خرائب مدينة سوبة قاعدة العلواء وهناك تتفرق المزارع وتضيق وتنحصر في ما يلي النيل . وبعدها آجام من الشوك والمشيم تمتد اميالاً كثيرة فيها قرى صغيرة متفرقة احيا السكان بعض ارضها وزرعوها قليلاً من اللوبياء . والضفة الغربية رملية قليلة الآجام يكثر فيها نبات الحلفاء وتجود الذرة واللوبياء والسمسم والخضر على شاطىء النهر لكن الارض المعدَّة لزراعتها ضيقة. وهناك بعض الجزائر وهي تزرع ولكنها ضيقة قليلة العدد . وفي ام مغت على ٩١ كيلومترًا من الخرطوم تبتدئ الاكواخ المستديرة المصنوعة من الطين . ويكثر السكان هناك وتزيد مزارعهم اتساعًا ولا سيما على الضفة الشرقية ثم يقلون وتقل المواشي ولا يرى اثر للاشجار الى ان تصل الى الكاملين وهي في الضفة الغربية وعلى ١٢٠ كيلومترًا من الخرطوم واكثر سكانها من الدناقلة وبينهم قليل من الجعليين ووراءها سهل الجزيرة منبسط لا شجر فيهِ ولا اكمة والتربة هناك من اجود ما يكون مثل التربة في كل الجانب الشرقي من الجزيرة (١) والارض مائلة فاذا وقع عليها المطر انحدر عنها الى النيل فيقيم الاهالي لهُ سدودًا طول السد منها نحو ١٥٠ مترًا وارتفاعهُ نحو ٤٠ سنتمترًا ولهُ جناحان قائمان على طرفيهِ فينحصر ماء المطر فيهِ الى ان ترتوي بهِ الارض واذا رويت جادت بالخيرات الكثيرة. وفيها الآن آثار حياض النيلة التي انشأها اسمعيل باشا لما حاول زرع نبات النيل في السودان . ويوجد هذا النبات بريًّا هناك وليس ما يمنع خصبهُ لو رويت الارض جيدًا

ويلي الكاملين مدينة رفاعة على ١٨٧ كيلومترًا من الخرطوم على الضفة الشرقية ويقال انها المدينة الثانية على النيل الازرق من حيث عدد السكان ولاهلها زراعة واسعة وهم يكثرون من زرع البطيخ والنهر هناك واسع جدًّا قريب القاع فيعسر سير المراكب فيهِ في ايام التحاريق وبعدها المسلمية على ٢١٤ كيلومترًا من الخرطوم ولاهلها نزعة نحو الخليفة والنهر عندها ضيق

(١) يطلق اسم الجزيرة على الاراضي التي بين البحر الازرق والابيض وكانت تسمى قبلاً جزيرة سنار

لا تزيد سعتهُ على ٤٠٠ متر وبعدها على ٢٢٦ كيلومترًا من الخرطوم محلة ابي حراز وفيها حامية مصرية تحمي طريق القضارف وقد قُلعت الآجام من حول المحلة ولكنها لم تزل غيلية . وعلى كيلو متر من ابي حراز يصب نهر الرهد في النيل من الجهة الشرقية وهو يبتدئ من جبال الحبشة من سفحها الشمالي الغربي ويتصل بالبحر الازرق على زاوية ٧٠° وكان قاعهُ في شهر فبراير ارفع من سطح الماء في البحر الازرق مترًا واحدًا وضفتاهُ هناك عاليتان ارتفاعهما ١٢ مترًا وعرض قاعهِ ٦٥ مترًا وينضب الماءُ منهُ في غير وقت الفيضان الاَّ من برك قليلة فيهِ وحينما يجري الماء فيهِ يرتفع خمسة امتار او ستة . وعرض البحر الازرق هناك ٤٥٠ مترًا وهو منحن كحرف S الافرنجي

وعلى ٢٣٧ كيلو مترًا من الخرطوم مدينة ولد مدني على الضفة الغربية من البحر الازرق مبنية على حيدٍ مرتفع من الرمل والحصى تحتها صخور جيرية وهي اكبر مدينة على البحر الازرق وكأنها قامت مقام سنّار . عدد سكانها من ١٥ الفًا الى ٢٥ اكثرهم من عرب المدني والكواهلة بينهم اخلاط من الجعليين والشائقية والدناقلة والمصريين والزنوج ويقال انها اصح مدن الجزيرة هواءً وبيوت سكانها اكواخ من قش الذرة ويمرُّ بها سلك التلغراف واعمدتهُ من الخشب ولكنها ستبدل باعمدة من الحديد لكثرة ما فيها من النمل الابيض الذي يأكل الخشب

وتقام فيها سوق كل اثنين وسوق اخرى كل خميس فيتقاطر اليها الناس من كل صوب وتباع فيها الخضر الجيدة من الطماطم والبصل والبامياء واليام (بمباي) والفاكهة كالليمون والبطيخ والحبوب المختلفة وقليل من الصمغ الاحمر . وللمنسوجات القطنية من وارد منشستر والسكّر والتبغ والمرايا والخرز وادوات القطع سوق رائجة في هذه المدينة . ويصنع فيها الصابون والسيرج وللاهالي مهارة في صناعة الجلد وعندهم قطعان كبيرة من الغنم والمعزى ولكن البقر قلما ترى عندهم

وارض الجزيرة حول ولد مدني سهل منبسط تزرع فيهِ الذرة في فصل الشتاء وما يزرع منها بماء النيل ضيق ولكن زرعهُ جيّد وهو يروى بالسواقي ويزرع فيهِ كثير من البطيخ . والى شمالي المدينة خرائب جامع بناهُ باني المدينة وخربهُ المهدي . والاهالي هنا وفي كل الجزيرة يملكون الارض بحجج من ايام الفونج الذين تغلّب عليهم محمد علي باشا سنة ١٨٢٠ و ١٨٢١ واخذ البلاد منهم . وهذه المدينة انجح مدن السودان ولا تستثنى ام درمان

وتمتدُّ الآجام على الضفة الشرقية جنوبي هذا المكان واما الضفة الغربية فلا آجام فيها وهي اوطأُ من الشرقية كأن النهر يفعل بالشرقية اكثر مما يفعل بها وذلك مضطرد فيهِ . واشجار النخل قليلة وهي من نوع الدلاية لكنها تكثر في قرية صغيرة اسمها جزيرة الفيل . وبالتقدم

جنوباً تكبر الاشجار وتقل الحيوانات حتى اذا بلغت الكيلومتر ٢٥٦ رأيت الحراج تغطي الضفتين . والسكان قلال هناك وقد قطعوا الاشجار من بعض البقاع وزرعوها حبوباً . وعند الكيلومتر ٢٧٢ تعلو صخور الضفة الشرقية ١٢ متراً كأنها سور قائم بجانب الماء ومنظرها رهيب جميل وقد تعرشت النباتات بجذوع الاشجار فغطتها وانتشرت بينها آجال القرود وعصائب الطيور المزوّقة . وعند الكيلومتر ٢٩٠ يقطع النيل حيدٌ من صخور الغرانيت اسمهُ حجر الكفار فتصل البواخر اليهِ ولا تعود تستطيع السير بعد شهر يناير وعند الكيلومتر ٢٩٩ نهر الدندر وهو مثل الرهد لكنهُ اوسع واغزر ماء

والحراج على ضفتي البحر الازرق من السنط والطرفاء والنبق . وهناك قليل من شجر التمر الهندي والجميز والنباتات تحتها كثيرة تغطي الارض وفيها كثير من الانجم الشائكة حتى يتعذر المرور بينها الاَّ حيث مرَّت الوحوش والبهائم فطرقتها . ولا يزيد اتساع الحراج في الضفة الغربية على ٣ كيلومترات الى ٥ وتنتهي عند سنار ثم تعود ثانية عند كركوج اما الضفة الشرقية فحراجها واسعة تغطي البلاد كلها الى امَد بعيد حتى سهول القضارف وفيها كثير من شجر الصمغ العربي الاحمر واما الصمغ الابيض الجيد فيؤْتى بهِ من جنوبي سنار ومن جهات كركوج

سكان البحر الازرق — اذا ابتدأْنا من الخرطوم رأَينا السكان اولاً من عرب الشكرية تمتد منازلهم الى الرهد ومنهم بطون يسكنون ضفتي النهر يقال لهم العركيين تركوا البداوة وتحضروا وزرعوا الارض . وسكان الضفة الشرقية جنوبي الرهد الى كركوج من عرب الكواهلة وسكان الغربية عرب الحسَّانية والحسنَّات في الجانب الشمالي من الجزيرة ويكثر عرب المدني في المسلَّمية والى الجنوب منهم عرب الكواهلة حتى تجيء الى سنَّار وبين سنار وكركوج عرب كنانة ومنهم اكثر سكان الجزيرة ويوجد بعضهم في كوردفان لكن اوطانهم لا تبلغ الضفة الشرقية من البحر الابيض بل يسكن تلك الضفة عرب ولد راغب . والمظنون ان عرب كنانة يميلون الى الخليفة لان رئيسهم علي ولد حلو من اكبر انصارهِ

والسكان جنوبي كركوج من الهمج وهم من بقايا الفونج الاقدمين وهم جنس متولد بين العرب والزنج وقلما يعرف شيءٌ من امرهم

غلال البحر الارزق — اهمها الذرة البيضاء (العويجاء) وهي تزرع في كل الاماكن هناك في بداءة فصل المطر تثقب لها ثقوب في الارض بين الثقب الواحد والآخر نحو متر وتوضع الحبوب فيها وتترك فتنمو وتحصد في شهر نوفمبر وعليها اعتماد السكان في معيشتهم . واذا قلَّ وقوع المطر في ناحية من النواحي رحل سكانها الى ناحية اخرى كثر فيها المطر وزرعوا ذرتهم

على جُعْل يؤدونهُ الى اهلها ويفعل هؤلاء مثلهم في السنين التي يقل المطر فيها عندم .
ويزرعون قليلاً من القطن في اواخر اغسطس ويجمعونهُ في فبراير ومارس . ويزرعون الذرة ايضاً في شهر اغسطس على ضفة النهر ويروونها بمائهِ ويستغلونها في مارس وابريل ويزرعون نوعاً من قصب السكر حول سنار (الذرة السكرية) وفيهِ كثير من المادة السكرية. ومن مزروعاتهم التي يروونها اللوبياء والسمسم والترمس والخضر على انواعها ونوع من العدس يسمونهُ اللوبياء العدسي وهو كثير في جنوبي السودان . ولا يكثرون من زرع الدخن على البحر الازرق ولا من زرع القمح والشعير . وكانوا يزرعون كثيراً من التبغ قبلما حرَّم المهدي شربهُ. والمزروعات التي تروى يزرع اكثرها في اكتوبر ونوفمبر وتحصد في مارس وابريل

والتربة مما يلي البحر الازرق غاية في الجودة فان ماءهُ يكون وقت الفيضان مشحوناً بالمواد المغذية التي يجرفها من حراج بلاد الحبشة وجبالها

الدواجن — بقر البلاد صغيرة الابدان دقيقة الاعضاء لا تصلح للعمل الكثير وغنمها جمَّاء طويلة الذيل والقوائم لها شعر بدل الصوف. والمعزى صغيرة القد ايضاً وكذلك الجمال . وفي فصل الشتاء يكثر ذباب السروتة فتساق الجمال من وجههِ الى الجهات الشمالية . وتبدل بالحمير في كركوخ . ولا تعيش الخيل جنوبي سنار في فصل المطر لانها تصاب بداء كداء الجمرة الفارسية يفتك بها فتكاً ذريعاً

كتابان نفيسان

تحرير المرأة وسر تقدم الانكليز

السيف اصدق انباء من الكتب اذا لجأ الناس الى القوة الوحشية وكانت الكتب خرافات وترهات واما اذا تقاضوا الى العقل وكانت الكتب من بناته وبيناته فهي المنبئ الصادق والمرشد الامين والفيصل الحكيم . هي غذاء النفوس كما قال المصريون الاقدمون لما كانت مصر منار الهدى ومحتد العرفان او كما قال خلفاء العرب لما كان العلم ضالتهم والنساخ والمترجمون من الروم والسريان جلساءهم واطباءهم

ولقد رأينا في اوائل هذا الشهر شيئاً من الحياة الادبية سرى كالنسيم في هذه العاصمة — رأينا كثيرين من الادباء الفضلاء يذكرون كتابين نُشرا حديثاً احدهما عربي المصدر والمظهر والثاني مترجم عن اللغة الفرنسوية . الاول كتاب تحرير المرأة الذي وضعهُ الاصولي الفاضل قاسم بك امين المستشار في محكمة الاستئناف الاهلية واشرنا اليهِ في الجزء الماضي من المقتطف. وقد تصفحناهُ الآن بما يستحق من التروي فوجدنا فيهِ من العلم والحكمة والغيرة الحقيقية على خير الامة ما يعز وجودهُ في كتاب آخر . والمؤلف ليس من اهل الخيال الذين يصوّرون عدوهم كما يشاؤون ويحاربونهُ على ما يبتغون ويحسبون انهم قاموا بما يطلب منهم اذا شحنوا صفحتين بالاوامر والنواهي والامثال والحكم بل هو من الذين ادركوا حقيقة الموضوع الذي كتب فيهِ وعلموا ان ما يطلبهُ لا يُنال الا بعد العناء الكثير فقال " اني لست ممن يطمع في تحقيق آمالهِ في وقت قريب لان تحويل النفوس الى وجهة الكمال في شؤونها مما لا يسهل تحققهُ وانما يظهر اثر العاملين فيهِ ببطء شديد في اثناء حركتهِ الخفية . وكل تغيير يحدث في امة من الامم وتبدو ثمرتهُ في احوالها فهو ليس بالامر البسيط وانما هو مركب من ضروب من التغيير كثيرة تحصل بالتدريج في نفس كل واحد شيئاً فشيئاً ثم تسري من الافراد الى مجموع الامة فيظهر التغيير في حال ذلك المجموع نشأة أخرى للامة . وما نحن فيهِ الآن ليس في الطاقة البشرية تغييرهُ في الحال وليس من العار علينا اننا وُجدنا في مثل هذه الحال لان كل عصر لا يُسأل الا عن عملهِ . وانما العار ان نظن في انفسنا الكمال وننكر نقائصنا وندعي ان عوائدنا هي احسن العوائد في كل زمان ومكان . وان نعاند الحق وهو واحد لا يحتاج في تقريرهِ الى تصديق منا بهِ وكل ما نقولهُ او نفعلهُ لانكارهِ لا يؤثر فيهِ بشيء وانما يؤثر فينا

اثر الباطل في اهلهِ ويقوم حجاباً بيننا وبين اصلاح نفسنا اذ لا يمكن لامة ان تقوم باصلاح ما الاَّ اذا شعرت شعوراً حقيقياً بالحاجة اليهِ ثم بالوسائل الموصلة لهُ "

ومهَّد لكتابهِ تمهيدًا حسنًا بيَّن فيهِ ان حالة المرأة في الهيئة الاجتماعية تابعة لحالة الآداب في الامة وانكر ان للدين يدًا في ارتقاء النساء او انحطاطهنَّ وهذا مما لا نوافقهُ عليهِ كما اننا لا نوافقهُ على ان الاخلاق السيئة ورثها العرب " عن الامم التي انتشر فيها الاسلام ". وقد يسهل على المرء ان تتسخ يدهُ فيمسحها بثياب جارهِ ولكن اثبات التهم الكبيرة ليس على هذا النحو من السهولة ومنزلة الكاتب اسمى من ذلك وحججهُ امتن من ان تعتمد على هذه المزاعم. وحسبنا السبب الفلسفي الذي بسطهُ بعد ذلك وهو " تجرُّد الجمعيات الاسلامية من النظامات السياسية التي تحدّد حقوق الحاكم والمحكوم فاخذت حكومتها الشكل الاستبدادي دائماً واساء حكّامها في التصرُّف وبالغوا في اتباع اهوائهم ولا يستثنى منهم الاَّ عدد قليل لا يكاد يذكر بالنسبة الى غالبهم . وكان من اثر هذه الحكومات الاستبدادية ان الرجل في قوتهِ اخذ يحتقر المرأة في ضعفها واول اثر يظهر في الامة المحكومة بالاستبداد هو فساد الاخلاق "

هذا وقد كنا قبل كتابة هذه السطور نترجم مقالة القاضي امير علي عن " النساء في الاسلام " المدرجة في هذا الجزء من المقتطف واضطررنا ان نفتش عن ترجمات بعض النساء المذكورات فيها في الكتب العربية التي بين ايدينا . ويقيننا انهُ لو قرأ كاتب تلك المقالة ما قرأناهُ في نفح الطيب عن نساء الاندلس لمزَّق ما كتبهُ وقال عبثاً افتش عن درَّة في بحر من الاوساخ والاقذار . فان فساد الاخلاق الذي اشار اليهِ صاحب تحرير المرأة كان مستولياً على النفوس حتى لم تحسب المجاهرة بهِ عارًا . فالى مثل ذلك ينسب انحطاط شأن المرأة كما ينسب الى غيرهِ من الاسباب التي عدَّدها المؤلف في الصفحة الرابعة عشرة من كتابهِ ولا سيما لأن القدوة افعل بالنفس من الاوامر والنواهي واكثر الذين يقتدى بهم لا يظهر من سيرهم المدوَّنة في الكتب العربية الاَّ انهم كانوا يحسبون المرأة وردةً تشم او شوكةً تتَّقى

وتقدَّم المؤلف بعد هذا التمهيد الى بسط موضوع الكتاب فبيَّن اولاً ان المرأة مثل الرجل في الحقيقة الانسانية وان عليها واجبات مثلهُ للهيئة الاجتماعية وللعائلة وهي تقضي بان تتعلم القراءة والكتابة واصول الحقائق العلمية ومواقع البلدان وتواريخ الامم. قال " ان الرجل المتعلم يحب النظام والتنسيق في منزلهِ ولهُ ذوق مهذب يميل الى الاشكال اللطيفة والاحساسات الدقيقة والالتفاتات الرقيقة ويبلغ الاهتمام بها عند بعض الافراد حدًّا ينتهي الى اهمال الامور المادية . يفهم بكلمة ويود لو يفهم بالاشارة . يسكت في اوقات ويتكلم في أخرى ويضحك في

غيرها . لهُ افكار يحبها ومذهب يشغلهُ وجمعية يخدمها ووطن يعزّهُ . لهُ لذائذ وآلام معنوية فيبكي مع الفقير ويحزن مع المظلوم ويفرح بالخير للناس . وفي كل فكرة تتولد في ذهنهِ او احساس يؤَثر على اعصابهِ يود ان يجد بجانبهِ انساناً آخر فيشرح لهُ ما يشعر بهِ ويتسامر معهُ. وهذا ميل طبيعي يجدهُ كل شخص من نفسهِ . فاذا كانت امرأتهُ جاهلة كتم افراحهُ واحزانهُ عنها ولم يلبث ان يرى نفسهُ في عالم وحدهُ وامرأتهُ في عالم آخر . اذ هي تعتبر ان الرجل ما خلق في هذه الدنيا الاَّ ليشتري لها الاقمشة الغالية والجواهر النفيسة وليصرف اوقاتهُ في ملاعبتها كأَنهُ صورة اكبر من الصور التي كان يشتريها لها والدها في صغرها لتلهو بها

ومتى رأى الرجل امرأَتهُ بهذه المنزلة من الجهل بادر الى نفسهِ احتقارها واعتبرها من الاعدام التي لا اثر لها في شؤُونهِ . وهي متى رأَتهُ اهمل واغضى ضاق صدرها وظنت انهُ يظلمها و بكت سوء حظها الذي ساقها الى رجل لا يقدرها قدرها ونبتت البغضاء في قلبها . ومن ثم تبتدىء عيشة لا اظن ان الجحيم اشد نكالاً منها . عيشة يرى كل منهما فيها ان صاحبهُ هو العدو الذي يحول بينهُ وبين السعادة

والزوجة المصرية مهما كانت لا تعرف من زوجها سوى انهُ طويل او قصير ابيض او اسود . اما قيمة زوجها العقلية والادبية وسيرتهُ وطهارة ذمتهِ ودقة احساسهِ ومعارفهُ واعمالهُ ومقاصدهُ في الوجود وكل ما تصاغ منهُ شخصية الرجل منا و يصير بهِ الى ان يكون محترماً محبوباً ممدوحاً في امتهِ — فهذا لا يصل الى عقلها شيء منهُ. وان وصل فلا يؤَثر على منزلتهِ في نفسها . وعلى هذا يكون اول من يجهل الرجل زوجتهُ . فكيف يُظن انها تحبهُ "

و بعد ان اسهب في هذا الموضوع والمَّ بكل اطرافهِ وايدهُ بكثير من الادلة العقلية والنقلية و بيَّن مقام المرأة في تدبير بيتها وتربية اولادها استطرد الى وجوب تعليمها الحقائق العلمية لا الى الاكتفاء بالقراءة والكتابة

واتبع هذا الفصل بفصل في حجاب النساء قال فيهِ " ان الحجاب كان عادة متبعة عند كل الامم تقريباً ثم تلاشت طوعاً لمقتضيات الاجتماع وجرياً على سنَّة التقدُّم والترقي وقد عرضت هذه العادة على المسلمين من مخالطة بعض الامم فاستحسنوها واخذوا بها و بالغوا فيها والبسوها لباس الدين كسائر العادات الضارَّة التي تمكنت في الناس باسم الدين والدين براءٌ منها " . ثم بيَّن ما يجب حجبهُ شرعاً وما لا يجب بنصوص القرآن وروايات الحديث واقوال ائمة الفقه . وقد اتفق هو والقاضي امير علي صاحب مقالة " النساء في الاسلام " على وجوب رفع الحجاب واظهار الوجه واليدين ليسهل على النساء طلب العلم ومعاشرة الرجال ومشاركتهم في الاعمال . وذكر

امثلة كثيرة على مضار الحجاب مما يعرض للقضاة كل يوم عدا مضاره الادبية في النساء انفسهنَّ وقال في ختام هذا الفصل انهُ لا يقصد ان يرفع الحجاب الآن دفعة واحدة فان هذا الانقلاب تنشأُ عنهُ مفاسد جمة لا يتأتى معها الوصول الى الغرض المطلوب كما هو الشأن في كل انقلاب فجائي وانما الذي يميل اليهِ هو اعداد نفوس البنات في زمن الصبا الى هذا التغيير . والظاهر ان القاضي الهندي والقاضي المصري كتبا بمعنى واحد في شهر واحد (راجع مقالة النساء في الاسلام في هذا الجزء) وهذا من نوادر توارد الخواطر

وقد يجادل المرء في مسألة الحجاب لاختلاف اقوال الائمة فيها ولان المسائل النظرية يسهل الجدل فيها ولكن اذا تصفح الفصل الثالث من هذا الكتاب وموضوعهُ " المرأة والامة " وقف موقف الدهشة والاتعاظ . هذا هو الموقف الذي يخيفنا كلما نظرنا اليهِ ورأينا الامم الضعيفة تزول من امام الامم القوية او تُستعبَد لها سنَّة الطبيعة التي لا تتغير. قال المؤلف " ان الاوربيين اذا دخلوا بلادًا وصادفوا فيها امةً متوحشة اهلكوها او اجلوها عن بلادها كما حصل في اميركا واستراليا . واذا صادفوا امة كامتنا دخل فيها نوع من المدنية من قبلُ ولها ماضٍ ودين وشرائع واخلاق وعوائد وشيءٌ من النظامات الابتدائية خالطوا اهلها وتعاملوا معهم وعاشروهم بالمعروف . لكن لا يمضي زمن طويل حتى ترى هؤلاء القادمين قد وضعوا يدهم على اهم اسباب الثروة لانهم اكثر مالاً وعقلاً وعرفاناً وقوةً فيتقدمون كل يوم وكلما تقدموا في البلاد تأخر ساكنوها فمن ضعف منهم عن مغالبة منازعهِ اضمحلَّ ونبذهُ الوجود الى خفاء العدم ومَن قوي عند التغالب اظفرهُ الله بالنصر المبين . فلا سبيل للنجاة من الاضمحلال والفناء الاَّ طريق واحدة لا مندوحة عنها . وهي ان تستعدَّ الامة لهذا القتال وتأخذ لهُ اهبتها بان تتعلم كما يتعلم مزاحموها وتسلك في التربية مسالكهم وتأخذ في الاعمال مأخذهم وتتدرَّع للكفاح بمثل ما تدرَّعوا . ونحن الآن متمتعون بعدل وحرية لا اظن ان مصر رأت ما يماثلهما في اي زمن من ازمانها وهما الامران اللذان تحتاج اليهما الامة اشدَّ الاحتياج ولا يتيسر بدونهما نجاح في عمل من الاعمال العظيمة التي يقوم بها اصلاحها ". وبعد ان افاض في تاريخ العلوم عند العرب والتي تبعة الجهل الذي ساد الممالك الاسلامية على التتار ووصف حالة الجهل التي بلغنا اليها وذكر ان الجمهور عرف الآن ان علاجها يقوم بتربية الرجال وتعليمهم اوجب تربية المرأة وتعليمها لتقوى الامة المصرية على البقاء ومناظرة الامم الاوربية واسهب في هذا الموضوع وفي حقيقة العائلة ثم استطرد الى الكلام على الطلاق وتعدُّد الزوجات وما فيهما من المضار. وكنا نظن ونسمع ان الطلاق نادر في هذا القطر حتى رأينا حضرة القاضي يثبت بالاحصاء ان كل اربع زوجات في مدينة القاهرة يطلّق منهنَّ ثلاث

ثم ختم الكتاب باستنهاض همم اهل النظر في الشريعة الاسلامية والعارفين باحكامها لمراعاة حاجات الامة الاسلامية وضرورياتها في ما يختصُّ بالنساء وان لا يقفوا في تطبيق الاحكام عند قول امام واحد وان يدققوا البحث في ما تغير من الاحوال والشؤون فان وجدوا في قول امام ما تتعسَّر معهُ المحافظة على كرامة الشرع اقاموا مقامهُ قول امام آخر يكون في مذهبهِ ما يسدُّ الحاجة بدون خروج عن اصول الشريعة العامة

وحبذا لو تصفح هذا الكتاب النفيس كل مَن يغار على وطنهِ وامتهِ وساعد مؤلفهُ في بث آرائهِ بين الجمهور

الكتاب الثاني

والكتاب الثاني ترجم عن اللغة الفرنسوية وقد وضعهُ مؤلفهُ ليري ابناء وطنهِ الفرنسويين سر تقدُّم الانكليز حتى يتمثلوا بهم. وقد رأى المترجم المصري في بلادهِ من العيوب ما رأى المؤلف الفرنسوي في بلادهِ منها فترجمهُ الى العربية لكي يستفيد ابناؤها منهُ كما استفاد الفرنسويون

والمترجم هو الاصولي الفاضل الغيور على خير امتهِ ووطنهِ احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر الابتدائية الاهلية . وقد قدَّم للكتاب مقدَّمة مسهبة ابان فيها حقيقتهُ وغرض مؤلفهِ منهُ والوقع الذي كان لهُ في البلاد الفرنسوية والحظوة التي نالها من علمائها والسبب الذي حملهُ على ترجمتهِ والغرض الذي يرمي اليهِ . ولا يمكن ان يفصَّل ذلك بابلغ مما فصَّلهُ المترجم نفسهُ قال

" يحتاج سر تقدُّم الانكليز السكسونيين في مطالعتهِ الى دقة نظر وروية حتى لا يفوت الغرض المقصود لنا من ترجمتهِ وهو تنبيه الفكر الى اسباب ما نحن فيهِ من التأخر والانحطاط

ومن المقرر ان ميلنا الى مطالعة المؤلفات التي من هذا القبيل ضعيف حتى في هذه الايام وان المشتغلين بنشرها اشقى العاملين فان الواحد منهم قد ينتهب اوقات العمل فيها من سويعات نومهِ ولحظات راحتهِ ويحمل من المتاعب ما لا تقدَّر قيمتهُ ثم لا يستعيض عن تعبهِ بلذة ان الناس يقرأون ما اهدى اليهم فيرتاح لكونهِ كان لقومهِ من النافعين

لكن الذي لا يأخذ الامور بظواهرها بل يطلب الحقيقة أنَّى وجدت يعلم ان انزواء رغبة الناس عن مطالعة المؤلفات المفيدة ومللهم من العلم بما يجري في الوجود من تقدُّم الامم بترقي المعارف واتساع نطاق التربية والتعليم لم يكن ناشئًا عن بغضهم للعلم او نفورهم من القائمين بنشرهِ وانما هو مسبب عن طول زمن الترك الناشيء عن الضعف العام الذي الم بروح الشرقي

منذ اجيال طويلة حتى امات ملكة حب الاستطلاع وجعل النظر في احوال الامة خصوصاً واحوال الامم عموماً قاصرًا على ما يحس احساساً ماديًا فلا يتحرك الفكر الاَّ من جانب الشعور الجسماني على ان تحركهُ انما يكون لمجرَّد التوجع والتحسر او لمجرَّد الابتهاج والفرح الوقتي ثم لا يلبث ان يرجع الى السبات العميق فيذهل عن امتهِ وعن نفسهِ ويصبح كما امسى بل اقل عزماً واكثر همًّا

ذلك ما اصاب الامم الشرقية واستحكم في عقولنا حتى عم الفتور وصار كأنهُ حالة فطرية فحسبناهُ خلقاً من اخلاقنا وعددنا من يخرج عن حالتنا هذه مبتعدًا عن المنهج القويم ومارقاً عن تقاليد الامة وعاداتها ومهيناً لها في ما ترى التمسك بهِ من موجبات كمالها . خصوصاً اذا جاءنا بما يكشف القناع عن المصائب المتولدة من ذلك الخمول ويبين وجه الضرر في ما نحن فيهِ من الانزواء وندد بما اعتقد — كما هو الصحيح — انهُ اصل الشقاء ومجلبة العناء من اخلاق تخالف الغرض من الحياة وطباع تبعد باصحابها عن محجة النجاة ومعتقدات يقوم فيها الوهم والخيال مقام حقيقة الحال . تلك عادة المرء ان كلت همتهُ ووهن عن القيام بما وجب كان اقرب الى الغضب دفعاً لمؤثر يؤلمهُ وانتقاماً من نصوح يدب على موضع الألم فتتأثر النفس مع فقد القدرة على نفي اسباب التأثر ويصير المخاطَب كمن شُد وثاقهُ وانهالت عليهِ السياط فلا هو قادر على تحمل آلامها ولا هو يجد من وثاقهِ فكاكاً فيكتفي بالصياح والاكثار من النواح وتمتلئ نفسهُ بالحقد على ذلك المسيء اليهِ في نظرهِ فيبيت نفورًا لا يسمع لهُ قولاً ولا يعي عنهُ فعلاً . هذا هو السبب في الاقبال على مطالعة القصص والخرافات والتهافت على اقتناء التافه من المؤلفات والتسابق الى حفظ كتب المجون والروايات والنفور من القول الجد وهجران النافع واغفال المفيد . . . .

لكن على قدر فقدان الشعور العام في الامة يجب العمل على تنبيههِ وبمقدار اعراضها عن النافع ينبغي السعي في حملها على الرغبة فيهِ

ومن الحقائق ان الامة لا تنهض من رقدتها ولا تهب من سباتها الاَّ اذا خلصت من قيودها وفارقتها الامراض التي تنهك قواها وتحط من عزيمتها

ولا يتيسر للامة ان تتخلص من آلامها وتبرأ من امراضها الاَّ اذا عرفت اسبابها واحاطت بموجبات الضعف فيها

فاول واجب على من يطلب مصلحة امتهِ ان يبين لها مواضع الضعف الملم بها حتى اذا تم تشخيص الداء سهلت معرفة الدواء

وليس من ينكر اننا متأخرون عن امم الغرب واننا امامها ضعاف لا نستطيع مغالبتها ولا يسعنا ان نفوز ببغيتنا ما دمنا ودامت على هذا الحال

نحن ضعاف في كل شيء تقوم بهِ حياة الامم متأخرون في كل شيء عليهِ مدار السعادة "

ثم عدَّد مواقع الضعف في الزراعة والصناعة والعلم والعزيمة والالفة والنخوة والشعور الملي والجامعة القومية وطلب الحقوق واداء الواجب والاعتبار بحوادث الزمن وحفظ ما ترك الآباء الى ان قال

" ضعفنا حتى اصبحنا نرجو كل شيء من الحكومة فهي التي نطالبها بحفظ حياتنا وخصوبة ارضنا وترويج تجارتنا وتحسين صناعتنا . هي التي نطلب منها ان تربي الابناء وتطعم الفقراء وترزق العجزة وتنفي اسباب البطالة وتحفظ الاخلاق وتلم شعث العائلات وتجمع اشتات القلوب . هي التي نطالبها بتعويض ما نقص من ارادتنا وتقويم ما اعوجَّ من سيرنا وسيرتنا ورد هجمات المزاحمين عنا والسهر على مصالح كل واحد منا . فاذا تأخرنا في عمل من تلك الاعمال باهمالنا رميناها بسوء الادارة واتهمناها بحب الاثرة والقينا عليها تبعة خمولنا كلها "

وبعد ان اوضح ما هو الغرض الحقيقي من الحكومة ولام طالبي مناصبها قال " ان مصائبنا جهلٌ بما احتجنا اليهِ واهمالٌ لما يعول في حياة الامم عليهِ وتمسكٌ باهداب احلام قد اشرقت عليها شمس الحقيقة فبددت غياهبها الاَّ من عقولنا وبرهنت على بطلانها الاَّ في خيالنا فكان من وراء اصرارنا على التعلق بهذا الخيال ان تربَّع الاجنبي بين ربوعنا وانفرد بمصالح دارنا وصرنا نتردَّد عليهِ لنخدمهُ وهو يتردد في قبولنا لكثرة ما اهملنا انفسنا وقلة ما اهتممنا بصوالحنا وطول غيبة الصواب عنا

بذلك ازددنا ضعفاً على ضعف فاصبحت شؤُوننا في ايدٍ غير ايدينا وذهبت اموالنا الى غير اهلينا ممن لا يشفق علينا ولا لوم عليهِ لانهُ استفادها بجدهِ من خمولنا واكتسبها بكدهِ مما اضعنا واستخدمنا في منافعهِ جزاء ما اهملنا منافعنا . ولانهُ رجل ثقفتهُ العلوم وهذبتهُ التربية الصحيحة فانمت فيهِ الادراك واستنارت بصيرتهُ وقويت ارادتهُ واشتدت عزيمتهُ وعلم ان الحياة لا تقوم الاَّ بالمثابرة على العمل والسعي المستمر في طلب الكمال ومن سنن الله في خلقهِ ان يسود العلم على الجهل وان تعلو القوة على الضعف وان يبدد النور الظلمات . وعلم ذلك الرجل نور انبعثت اشعتهُ وراء عزيمتهِ تضيء جوانب الجهل فمالت من الغرب الى الشرق وانكشف الستار عن رجلين احدهما عالم مقدام ومدرك همام عزيز الجانب بهمتهِ رفيع الشأن بفطنتهِ والثاني جاهل قد استولى الجبن عليهِ فاستكان لحكم الزمان وانَّ تحت اثقال الخمول

هذا هو الداء الذي نتألم منهُ وتلك هي الامراض التي تنهك جسم امتنا وبديهي ان معرفة الدواء صارت سهلة على القراء "

ثم انتقل الى الغرض الذي حملهُ على ترجمة الكتاب فقال " غرضي من ترجمة هذا الكتاب تنبيه الافكار الى حالتنا التي نحن فيها ومقارنتها بحالة الامة الفرنساوية لنوقن بعد علمنا بما هي عليهِ من التقدم والعمران وبما بلغتهُ من الدرجات الرفيعة في العلم والحضارة والعرفان انها اذا احتاجت وهي على تلك الاحوال الى اصلاح شؤونها لتضارع غيرها من الامم فنحن احوج منها الى التعليم واشد افتقاراً الى التربية واعوز الناس الى الاشتغال بما ينفعنا في هذه الحياة . كما اقصد التفات الاذهان الى ان الزمان يمر بالاقوال والامة لا تحيي الاَّ بصالح الاعمال واننا اولى الامم بالجد في تحصيل سعادتنا فبقدر التأخر ينبغي شد العزائم وتقوية الهمم وادامة السهر في العمل حتى نفوز بحظنا من هذه الدنيا

اريد ان تميل الافكار الى اطالة النظر في احوال الامة الانكليزية التي تحتل البلاد والى ان عمال الاحتلال هم قوم من ذلك الجنس الذي أُلِف هذا الكتاب لبيان السر في تقدمهِ وسيادتهِ في الوجود . وهم ما داموا في بلادنا يجب علينا ان نقارن بين احوالهم واحوالنا وعاداتهم وعاداتنا ومعارفهم ومعارفنا وهمتهم وهمتنا وحركتهم وحركتنا واقتدارهم واقتدارنا وكفاءتهم وكفاءتنا وحولهم وحولنا وثروتهم وثروتنا . يجب علينا ان نقارن بين هذا كلهِ وبين ذلك كلهِ لاننا مضطرون الى معاشرتهم ومعاملتهم والاحتكاك معهم في جميع امورنا حتى اذا صح نظرنا عرفنا الامر على حقيقتهِ وتشبعت نفوسنا بما هو واقع لا بما نتخيلهُ من غير تبصر وروية اهتدينا الى واجبنا القومي وعلمنا ان كان مجرد القول يجدينا نفعاً وهل الاجدر بنا دوام الاسترسال مع الاماني التي لا مرجع لها من عملنا وكدنا ام اطالة التفكير في الحوادث التي تجري علينا لنميز الصالح لنا من الضار بنا ولنقصد باب النجاة فندخل منهُ ولا نبتغي عنهُ من ذلك الخيال بديلاً

غرضي من ترجمة هذا الكتاب ان يكون مرآة يرى القراء فيها امتين عظيمتين ودولتين فخيمتين تتنازعان اقتسام الوجود قد سبقت احداها الاخرى فلما رأت هذه تأخرها جعلت تفكر في اسباب تلك الافضلية وقام العقلاء فيها وارباب الاقلام يخبرونها باسباب ضعفها ويرشدونها الى سبل الاصلاح فلم تنفر من هذا النداء بل اجابت الدعوة شاكرة مرشديها وثارت مذعورة في طلب الكمال والتشبه بجارتها . واخلق بنا ان نتعظ باعظم منا ونتمثل بمن بيننا وبينهُ في العلم والتهذيب والقوة والسلطان والهمة والاقدام ما بين الارض والسماء . ثم نأسف على زمن قضيناهُ في التمني وننفض عنا غبار الاوهام ونلتمس اصلاح شؤوننا بانفسنا ولا

نحجم عن سلوك طريق الكد والعمل فهو الذي فيهِ الحياة ودونهُ الموت الصحيح "

هذا هو التبر المسبوك والدر النظيم هذه ثمار علم المترجم وعقلهِ الراجح وذوقهِ السليم. هذه درر من الكتابين نزين بها المقتطف ونحكم نضمها الى ما ننشرهُ فيهِ من اقوال رجال العلم واساطين الفلسفة . اما الكتاب نفسهُ فسنذكرهُ في باب التقاريظ



باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٍ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

الذكر والانثى

حضرة استاذيَّ الفاضلين منشئي المقتطف

اطَّلعت في الجزء الثالث والعشرين من مجلة المقتطف على رد حضرة الفاضل الدكتور اسمعيل رشدي فشكرتهُ على اهتمامهِ بهذا الموضوع وتوجيه الانظار اليهِ والتمس ان تتكرموا بادراج السطور التالية دفعاً لما اعترض بهِ حضرتهُ واجابةً لما اقترحهُ عليَّ من اظهار دوائي

قال في النظرية الاولى من اعتراضهِ " ان ماء الرجل ليس الاَّ واسطة للتلقيح فاذا قوي او ضعف لا يزيد ولا ينقص عن تركيبهِ العنصري ". فاجيب ليس من الضروري ان يتغير تركيبهُ عنصريًّا حتى يتغير الجنين من الذكورة الى الانوثة او من الانوثة الى الذكورة بل يكفي ان يتغير في الكيف كما ان الفرق بين الذكر والانثى ليس عنصريًّا بل كيفيًّا

وقال في الثانية " سواء كثر السائل او قلَّ فلا دخل لهُ في نوعية النسل " اقول هذا صحيح من وجه وانا لا اريد بتقوية السائل تكثير مقدارهِ بل تقوية جراثيمهِ حتى ان ما يدخل منها في تلقيح البيضة يكون اقوى من البيضة نفسها فاذا وجد دواء يقوي جراثيم السائل ولا يزيد كميتهُ حصلت الغاية المطلوبة

وقال في الثالثة ان استحالة الجنين الى ذكر او انثى موقوفة على بيضة الام فقط ولا دخل لجرثومة الاب الاَّ اكسابها الحياة . اقول هذا رأْي لم يبنَ على العيان ولا على الادلة العقلية فيجوز لنا ان نرتأِي رأْياً غيره ُ ولا سيما اذا كان لهُ من الادلة ما يقربه ُ الى الصحة . وانا لا ارى من السهل ان اتصوَّر ان مبيض الانثى يكوّن تارةً جراثيم الاناث وتارةً جراثيم الذكور بل استسهل ان اتصوَّر امراً آخر وهو انهُ يكوّن جراثيم الاناث فقط وتتكوَّن جراثيم الذكور في الذكور ثم يتكوَّن الجنين من اتحاد جرثومتين اتحاداً مزجيًا تامًّا ويساعدنا على هذا التصور ما نراهُ في المولود من مشابهة الاب والام معاً وما يرثهُ منهما كليهما حتى من استعدادها المرضي . فان كانت كل صفات الجنين تأْتيهِ من ابيهِ كما تأْتيهِ من امهِ فلماذا لا تأْتيهِ الذكورة من الاب كما تأْتي الانوثة من الام . ولماذا يقبل العقل ما قالهُ في النظرية الرابعة وهو ان قوة احدى الجرثومتين تتعلق بازدياد شبه المولود لاحد والديهِ ولا يقبل انتقال الذكورة والانوثة بواسطة الجراثيم التي يتكوَّن الجنين منها . فان كان تغلُّب احدى صفات الوالد في المولود متعلق بتغلب جرثومتهِ فلماذا لا تكون الذكورة وهي اخص صفاتهِ متعلقة بتغلب جرثومتهِ ايضاً

والآيات الكتابية لا تنقض النواميس الطبيعية لان الذي يهب لمن شاء ذكوراً يهب الخيرات من غير حساب لكن الحنطة لا تنتج من ارض زرعت شعيراً ولا الشعير من ارض زرعت بصلاً بل الذي يزرعه ُ الانسان فاياه ُ يحصد

اما قولهُ في النظرية الخامسة ان ضعف قوة احدى الجرثومتين لا يتعلق بالنوعية بل بحدوث العقر فيصح اذا امكنهُ ان يثبت لنا ان الجراثيم على درجة واحدة من القوة كلها ليس في قوتها شيء من التباين وهذا ضرب من المحال قياساً على ما نعرفهُ عن بقية حويصلات الجسم التي هي على درجات متفاوتة من القوة والضعف دائماً . والاعتراض السادس مردود بان الدواء لا يعطى لاتلاف البيض بل لاضعافهِ او لتقويتهِ . وكذلك الاعتراض السابع مردود بان القوة البدنية لا يلزم عنها قوة القوى التناسلية دائماً . وغنيٌّ عن البيان انني لا ادَّعي ان الدواء الذي اشرت بهِ يصح دائماً ولكني اثق انهُ يزيد عدد الذكور او الاناث حسب استعمالهِ

وعندي ان من اقوى الادلة الطبيعية على كون الذكورة تأْتي من جرثومة الذكر والانوثة من جرثومة الانثى كون الجنسين من المواليد متساويين في العدد تقريبًا . وسبب التساوي هو ان الذكر كامل الذكورة والانثى كاملة الانوثة فسرت قواهما الى نسلهما منهما على السواء ولو تساوت احوال الذكر واحوال الانثى المعاشية تماماً لما امكن ان يختلف عدد الجنسين

اما ما قالهُ من ان عدد الاناث اكثر من عدد الذكور فصحيح ولكن بين الحديثي التمدن

كسكان اوربا وهو من الادلة القوية المحسوسة على صحة قاعدتي . وتفصيل ذلك : ان التمدن الاوربي وما شابههُ يوجب الكد والتعب على الرجال لاجل تحصيل ما يقوم بلوازمهِ ويأْذن للامرأة بالراحة والرفاه كما لا يخفى وتعب الرجل يضعف قوتهُ التناسلية وراحة المرأة ورفاهتها تزيدان تلك القوة فيها فتقوى البيوض على الخيوط لهذا السبب فتزيد الاناث على الذكور في المواليد

اما استفهامهُ عما اذا كنت اكتشفت دواء جديدًا غير دواء الدكتور فريدمان الالماني او اعتمدت على تجاربهِ فحسبهُ جوابًا عنهُ ان يتصفَّح ما جاء في المقتطف اذ يتضح لهُ ان الدكتور فريدمان ابتدأَ في تجاربهِ في ٢٦ اكتوبر سنة ١٨٩٧ واما انا فبسطت رأْيي واشرت الى علاجي في مجلة الهلال الصادرة في غرة ابريل سنة ١٨٩٦ فاماَّ اننا اشتغلنا في الموضوع معًا من قبيل توارد الخواطر او يكون هو سمع برأْيي لانني اشتغلت بهِ قبلهُ . ولا اقول ذلك للافتخار لان ابناء المشرق مشغولون عن الفخر العلمي بتحصيل المعيشة ومقاومة العراقيل الكثيرة القائمة في سبيلهم

الدواء

اما دوائي فلا اخفيهِ عن الاطباء ولو اردت اخفاءهُ عن غيرهم . ويفهم من كلامي انهُ يصلح لهُ كل ما يقوي القوى التناسلية وقد جربت اول تجاربي سنة ١٨٨٤ بصبغة الجوز المقيء وكنت اضيف اليها احيانًا من مركبات الفصفور والحديد وخلاصة الابسنت . ولا ارى ان العلاج ينحصر في دواء مخصوص بل كل مقوٍ من هذا القبيل نافع . ثم انني لم اخفهِ عن العامة الاَّ لكي يطلبوهُ مني فيتيسر لي اختبارهُ واحصاء نتائجهِ ولو اردت الكسب المالي لاعلنت عنهُ في الجرائد وكنت اكتسب بهِ مالاً حلالاً ولكنني لا اسلم من انتقاد رصفائي الاطباء . اما وقد اقترح الدكتور رشدي ان ابين ما هو دوائي لكي يشاركني اخواني الاطباء في اختبارهِ فصرت ارجو منهُ ومن غيرهِ ان يوجهوا اليهِ نظرهم ويتحفونا بما يجدونهُ من نتائجهِ على صفحات المقتطف

السلط الدكتور ابرهيم الصليبي

طبيب المستشفى الانكليزي الخيري

(المقتطف) ان رد الدكتور صليبي مسهب جدًّا وفيهِ فوائد كثيرة غير ما نشرناهُ منهُ هنا وربما نشرناها في مقالة اخرى. وقد تأَخر وصولهُ الينا اما من خطإِ البريد السوري او من بعد المسافة

البكتيرولوجيا في استراليا

حضرة منشئي المقتطف الكرام

قرأت في الجزء الثالث من هذه السنة خبر منع دخول الميكروبات الى استراليا . ولان منعها حدث على طريقة فكاهية احببت ان اتحف قرّاء المقتطف بتفصيلهِ فاقول

اتى احد الاطباء من الهند ومعهُ زجاجة صغيرة فيها ميكروبات الطاعون وذهب توًا الى مدينة في داخلية ولاية فتكوريا فدرَت بهِ ادارة حفظ الصحَّة وطلبت من وزير الداخلية ان يقبض على الزجاجة مخافة انتشار الوباء منها فاجابها ان القانون لا يبيح لهُ اخذ مال غيرهِ . وكان الطبيب قد انفق على جمع تلك الميكروبات ٤٥٠ جنيهًا

ولم تقنع ادارة الصحة بهذا الجواب بل اخذت تبحث وتنقب حتى علمت ان الطبيب جلب الميكروبات ضمن زجاجة فيها جلاتين والجلاتين يؤْخذ عليهِ رسوم الجمرك في هذه البلاد فاخبرت مدير الجمارك ان الطبيب هرَّب الجلاتين ولم يدفع عليهِ رسم الجمرك فبعث مدير الجمارك حالاً اثنين من رجال الشرطة فقبضا على الزجاجة واحضراها اليهِ لانها صارت للجمرك حسب قوانين البلاد فاحرقها ولهُ حق ان يغرّم الطبيب الذي هرَّبها لكنهُ اعفاهُ من الغرامة

سدني باستراليا ودبع ابو رزق

توضيح على علاج السل بالكهربائية

سيديَّ صاحبي مجلة المقتطف الفاضلين

لقد شكرتكم على نشركم مقالتي السابقة في "السل والكهربائية" في باب المناظرة عسى ان يدعو ذلك الى مناظرتي فيها لان كثيرًا من الآراء النافعة مات بسبب عدم المقاومة وكم من راي سخيف دارت عليهِ المناظرات الشديدة فنتج عنهُ بعض الخير و برهانًا على ذلك ان تذييلكم مقالتي بملاحظاتكم قد حرَّك حمية بعض ذوي الفضل من الاطباء فوعدوني بالمساعدات الادبية اذا جرَّبتُ ما ارتأيتهُ في الارانب وسأوافيكم عن قريب بالنتيجة . اما ما نصحتمونا بهِ فقبلناهُ بغاية الشكر وهذا هو رأينا ايضًا في هذا الموضوع ولم يؤَخرنا عن التجربة الاَّ قلة الوسائط اللازمة في هذه البلاد . اما قولكم انهُ لمن الصعب تكهرب هواء الغرفة الزجاجية الاَّ اذا كانت كبيرة جدًّا فالجواب عليهِ هو : ماذا يضرُّ اذا كانت كبيرة . ولا اظن ان تكبيرها امر ضروريّ وهاكم توضيحًا اكثر لذلك . لا لزوم لان يشبع الهواء بالكهربائية قبل دخول المصاب الى الغرفة بل يكفي ان يكون الهواء موصلاً جيدًا وحينما يدخلها المصاب تشغل حينئذٍ البطاريات

فكلما تولد مقدارٌ من الكهربائية يوصلهُ الهواء حالاً الى رئتهِ ولذلك لا لزوم لاطالة الوقت . ولو فرضنا عدم مناسبة ذلك فيمكن عمل صندوق كبير من الزجاج يشبع هواؤُهُ بالكهربائية ويتنفسهُ المصاب بانبوب مخصوص . اما من جهة امكان قتل الميكروبات بالكهربائية فهذا امرٌ مقرر لانها احياء والكهربائية تزيل الحياة وقد استعملت هذه الطريقة في برلين لقتل الميكروبات المضرة الموجودة في الكنف . اما قولكم انهُ اذا ثبت ان الميكروبات ممكن قتلها بالكهربائية فلا لزوم للهواء المكهرب بل يمكن استعمال الطريقة العادية في الطب اي بطريق خارج الجسم : الطريقة الاولى تفضل عن الثانية من وجهين لانهُ اذا اجرينا مجرًى كهربائيًا في شريط يكون اقوى في اولهِ منهُ في آخرهِ فلو اجرينا الكهربائية من خارج الجسد لتوزعت على كل الجسم ولما وصل منها الى الرئة الاَّ مجرًى ضعيف لا يكفي لقتل الميكروبات ٢ً ذلك يستلزم مجرًى قويًا جدًا لا يمكن للجسم احتمالهُ واخيرًا اتشرف بان اخبركم ان اكادمية الطب الباريسية قد اخذت المسألة بعين الاهمية وهذا ترجمة ما نشرتهُ مجلة "Sciences médicales" لسان حال الاكادمية المذكورة بحرفهِ

دواء شافٍ للسل الرئوي

"قدَّم سبع فارس معلوف من الشوير (جبل لبنان) للاكادمية تحريرًا يعرض فيهِ دواء شافيًا للسل الرئوي وعند التئام الاكادمية يجري البحث بشأنهِ"

هذا وارجو حضرتكما ان تعاملاني كسابق لطفكما بنشر مقالتي هذه لا زلتم للعلم ركنًا ركينًا

الشوير سبع فارس معلوف

(المقتطف) يظهر ان بعض مرادنا قد التبس على حضرة الكاتب الاديب فقولنا في الجزء الماضي انهُ يتعذَّر على المسلول ان يقيم في الغرفة وتقفل ثم يكهرب هواؤُها وهو فيها الاَّ اذا كانت كبيرة جدًا حتى يبقى فيها من الهواء النقي ما يكفي لتنفسهِ نريد بهِ ان الغرفة الزجاجية الصغيرة يفسد هواؤُها حالاً بتنفسهِ فلا يبقى فيها من الهواء النقي ما يلزم لقيام الحياة . وما دام حضرة الكاتب قد عزم على الامتحان فحبذا لو اتجه امتحانهُ اولاً الى فعل الكهربائية بباشلس السل ولا يكفي القول " ان الكهربائية تزيل الحياة " لان هذا القول لا يصح اطلاقهُ كذلك نعم ان المجاري القوية تميت الاحياء ولكن المجرى الذي يميت باشلس السل قد يميت ايضًا الحويصلات التي يتركب منها جوهر الرئة فتكون معالجة هذا الباشلس بالكهربائية كمعالجتهِ بالسموم . وثانيًا الى افضل الطرق التي توصل بها الكهربائية الى الرئتين . وعسى ان تقترن تجاربهُ بالنجاح وان يوافينا بخلاصتها وباقوال اكادمية الطب في هذا الموضوع

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تعليم البنات

لو سألت مئة من اهالي هذا القطر ما هو الامر الذي تمسُّ الحاجة اليهِ الآن لاجابك خمسون او ستون منهم انهُ تعليم الاولاد ولاجابك كثيرون من هؤلاء انهم يعنون تعليم الصبيان والبنات ايضاً . ولو طرحت هذا السؤال على الذين درسوا تواريخ الشعوب الحاضرة وعلموا مواقع القوة والضعف فيها واسباب ارتقائها وانحطاطها لاجابك اكثرهم انهُ تعليم البنات وهو مقدَّم على تعليم الصبيان ويجب ان لا يقتصر على تعليم القراءة والكتابة وتلقين بعض العلوم ولكن يجب ان يتناول ايضاً تهذيب الاخلاق وتربية النفوس على الفضائل والكمالات

وقد قلنا في الجزء السابق وغيرهِ من الاجزاء الماضية ان العقبة الكبرى في سبيل تعليم البنات هو قلة وجود المعلمات فان عوائد البلاد لا تسمح بتعليم البنات في المدارس التي يعلم فيها الرجال ولا الرجال قادرون على تعليم البنات كما يقدر النساء على تعليم الصبيان والمعلمات المستعدات للتعليم الراغبات فيهِ قليلات جدًّا واكثرهنَّ ان لم نقل كلهنَّ من البنات السوريات فالبلاد محتاجة اشد الحاجة الى تعليم البنات وتزيد هذه الحاجة شدة على شدتها لان ليس فيها العدد الكافي من المعلمات لتعليم عشر معشار بناتها

ولا بدَّ من ان يسأل سائل ترى ما هي الواسطة لايجاد المعلمات الكافيات . واول جواب يخطر على البال ان تبذل الهمة بنوع خاص في انشاء مدرسة تختار البنات اللواتي ينتظر منهنَّ ان يتخذنَ التعليم حرفة وتعلمهنَّ تعليماً خاصًّا يعدهنَّ للتعليم . فان كان الذين يسعون في تحرير المرأة المصرية لا يهتمون بمثل ذلك من الآن فلن يبلغوا الغاية المقصودة ابدًا لان المرأة لا تتحرر ما لم تصر اهلاً للحرية المطلوبة لها ولا تصير اهلاً ما لم تتعلم وتتهذب وتماثل رجلها لتصير تدرك الامور مثلهُ

ثم ان مدرسة مثل هذه لا تقوم بخمسين فداناً او مئة فدان توقف عليها بل لا بدَّ لها من مال كثير لبنائها وللانفاق عليها ولا تبنى مدرسة كبيرة تسع مئتي بنت او اكثر ما لم ينفق

على بنائها عشرون او ثلاثون الفاً من الجنيهات واذا اريد ان يتعلمن مبادىء العلوم الطبيعية ايضاً وجب ان تزاد مباني المدرسة وادواتها العلمية وتجمع فيها مكتبة واسعة للمطالعة وقد لا تقل نفقات ذلك عن عشرة آلاف جنيه اخرى . ولا بدَّ من ان يكون للمدرسة ريع كافٍ تدفع منهُ اجور معلماتها وجانب من نفقات التلميذات او كلها لان البنت التي تقصد المدرسة لتتعلم وتعلّم بعد ذلك لا تكون من اللواتي يقدر والدوهنَّ على الانفاق عليهنَّ فلا تقلُّ نفقات مدرسة مثل هذه في السنة عن خمسة آلاف جنيه او ستة

فاذا تيسر جمع المال الكافي بالاكتتاب او باقناع بعض الاغنياء حتى يجاروا كرماء اوربا واميركا فيخلدوا لانفسهم افضل اثر سهل بناء المدرسة وجلب المعلمات الكافيات لها من الاوربيات والاميركيات والسوريات واستخدام بعض الاساتذة لالقاء الخطب في كثير من العلوم وقد لا تكون حاجة اليهم لان بعض المعلمات الاوربيات والاميركيات قد اتقنَّ العلوم الطبيعية والفلسفية مثل الرجال ومهرنَ في صناعة التعليم مثلهم

مدرسة مثل هذه اذا نجحت النجاح المطلوب خرج منها كل سنة اربعون او خمسون فتاةً ترضى كلٌّ منهنَّ اذا تتخذ التعليم حرفةً اذا دُفعت اليها اجرة كافية كما يدفع للمعلمين من الدرجة الوسطى والعليا لا كما يدفع الآن لبعض المعلمات جنيهان او ثلاثة في الشهر فلا تكاد اجرتها تكفي لمعيشتها . ولا يحلُّ ان تكون اجرة المعلمة اقل من اجرة المعلم لان عملها لا يقل عن عملهِ فائدة واهمية بل ان الحاجة اليها امس من الحاجة اليهِ لندرة المعلمات ولان تعليم البنات الزم من تعليم الصبيان. فاذا كان متوسط اجرة المعلمين ستة جنيهات في الشهر وجب ان يجعل متوسط اجرة المعلمات سبعة جنيهات او ثمانية

خمسون معلمة يكفين لخمسين مدرسة ابتدائية او لالف وخمس مئة تلميذة ويضاف اليهنَّ خمسون معلمة اخرى في السنة الثانية وكذا في الثالثة والرابعة ويقف عددهنَّ عند هذا الحد اذ ينتظر ان يتزوج بعضهنَّ في غضون ذلك ويتركنَ التعليم . ولنفرض ان ربعهنَّ يتزوج كل سنة فيبقى عدد المعلمات من هذه المدرسة مئتين لا غير يعلّمن ستة آلاف بنت على الكثير فاين هذا مما تحتاج اليهِ البلاد كلها فان فيها خمسة ملايين من الاناث خمسهنَّ او نحو مليون في سن التعلّم فاذا اريد تعليمهنَّ كلهنَّ لزم لهنَّ ثلاثون الف مدرسة ابتدائية وثلاثون الف معلمة ومئة وخمسون مدرسة كبيرة لتعليم المعلمات. واذا اردنا تعليم ثلثهنَّ فقط لزم لهنَّ عشرة آلاف مدرسة ابتدائية وعشرة آلاف معلمة وخمسون مدرسة كبيرة لتعليم المعلمات

ونشر التعليم الى هذا الحد امر كبير جدًّا ولكن حياة الامة متوقفة عليهِ فاما ان تأخذ فيهِ

من الآن او تهملهُ بما ترى دونهُ من العقبات المالية والاجتماعية وما ترى عليهِ من الاعتراضات المتلبسة بلباس الدين . فان اخذت فيهِ بالجد وذللت الصعاب تمَّ لها الغرض المطلوب بعد سنين قليلة والاَّ فلا مفرَّ لها من توالي الضعف فيستعزُّ الاجنبي عليها ولا يبقى لها سبيل لمجاراتهِ

اطفال اليابانيين

في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر مقالة لاحد الكتاب في قوة انكلترا البحرية ومقدار ما عندها من السفن التجارية بخارية كانت او شراعية وقد أبان كاتبها بالاحصاء ان عند الانكليز وحدهم من السفن البخارية اكثر مما عند دول الارض اجمع وان الاميركيين والالمانيين جارون في مناظرتهم وباذلون الجهد في ذلك ولكن الانكليز لا يخشون منهم بل من اليابانيين فانهم يخشون ان تناظرهم بلاد يابان بالسفن التجارية وتستولي على تجارة الاوقيانوس الباسيفيكي دونهم

هذه الامة العجيبة الحديثة النشأة امَّة اليابان التي يهابها الانكليز تستحق ان تدرس اطوار شعبها في كل احوالها وذلك واجب علينا نحن الشرقيين بنوع خاص لعلنا نجد فيها ما يسهل علينا سبل الارتقاء . وقد عثرنا الآن على مقالة وجيزة في جريدة الدلينياتر موضوعها اطفال اليابانيين فرأَينا ان نترجم منها ما يلي لما فيهِ الفائدة . قالت الكاتبة

ان السكن في داخلية البلاد يسهل على المرء الاطلاع على احوال اليابانيين وعوائدهم . وقد سكنت ثلاث سنوات في مدينة هيروزاكي القديمة متمتعة بضيافة اليابانيين وكرمهم فرأيت ان الوالدين يفضلون الصبيان على البنات اي يفضلون ان يولد لهم صبيان لا بنات لانهم يهتمون كثيرًا ببقاء نسلهم ويحسبون ان النسل يبقى بواسطة الابن لا بواسطة البنت (على حد قول الشاعر العربي)

بنونا بنو ابنائنا وبناتُنا بنوهن ابناء الرجال الاباعدِ

ويتباهون ايضًا بكثرة الاولاد وكبر العيال واذا ولد لهم صبي بعثوا الرسل الى اقاربهم الادنين يبشرونهم بذلك وارسلوا الرسائل الى الاصدقاء يخبرونهم بهِ . وينتظر كل من يخبر بذلك ان يزور بيت المولود ويرسل هدية للطفل قبلهُ او يأتي بها معهُ . والهدايا تكون غالبًا من المنسوجات القطنية او الحريرية ويكون مع كل هدية قطعة من السمك المقدَّد او من البيض ملفوفة بورق ابيض عليهِ كتابة بالقلم الياباني . وتربط الهدية بخيط ابيض واحمر ويوضع تحتهُ ورقة صغيرة يذكر فيها ان الرزمة هدية للطفل. ويتهادى اليابانيون كثيرًا

ويضطرون ان يردوا الى كل مهدٍ هدية تقابل هديته في فرصة اخرى والغالب انهم يهدون من الهدايا التي تهدى اليهم

ويسمى الطفل في اليوم السابع من ولادته ويكتب اسمهُ حينئذٍ وتاريخ ميلادهِ في سجلات الحكومة . وفي اليوم الثالث عشر بعد ميلادهِ يؤتى بهِ الى الهيكل الذي يعبد فيهِ والداهُ ويهديان هدية الى كاهن الهيكل والى المعبود ويلبسان الطفل افخر ثيابهِ وهي واحدة للذكر والانثى لكنها تختلف لونًا فالازرق والاحمر والاسمر للصبيان والاحمر والذهبي والاخضر والارجواني للبنات . وهي مثل ثياب البالغين في شكلها وتفصيلها وكلها تربط بالعرى لا ازرار فيها ولا شباك

ويغسل الطفل بماء سخن حرارتهُ مئة درجة بميزان فارنهيت واذا لم يكن عند والديهِ حمام بحمانهِ فيهِ غسلاهُ في الحمام العمومي . وبعد ذلك يخرج من البيت وتصير امهُ او اختهُ او خادمتهُ تحملهُ وتسير بهِ من مكان الى آخر النهار كلهُ فيعيش في الهواء المطلق ولذلك تراهُ صحيح البدن محمرَّ الوجنتين دائمًا. واذا كان الرجل غنيًّا ولم يشأ ان يخرج اطفالهُ في الشوارع اقام لهم حديقة كبيرة يقضون النهار فيها

والام ترضع طفلها دائمًا ولا تفطمهُ الاَّ بعد ان يصير قادرًا على اكل الاطعمة. ولم يستعمل لبن البقر للاطفال الاَّ منذ نحو عشرين سنة

وتترك اقدام الاطفال عارية فلا يلبسون احذية ولا جوارب ولذلك يسهل عليهم المشي باكرًا

البيت الجديد

لاحدى السيدات

احسب ان قارئة من قارئات هذه المجلة اقترنت حديثًا واخذت تفتش عن بيت هي وزوجها لكي يفرشاهُ ويسكناهُ فاعرض عليهما هذه النصائح التي عُرفت فائدتها بالاختبار

اختيار المسكن — من مضار هذا العصر ان يتظاهر الانسان بما هو فوق طاقتهِ فاذا لم تعرف الزوجة مقدار دخل زوجها تمامًا لجعلت نفقاتها اكثر منهُ او اذا عرفتهُ ولكنها اصرَّت على جعل نفقاتها اكثر من دخلهِ او جعلها مقدار دخلهِ تمامًا ولم تبقِ جانبًا منهُ الى وقت العطلة والمرض فتكون قد جرَّت الخراب والشقاء على زوجها وعلى نفسها. ويجب على الزوج ان يطلع زوجتهُ على حقيقة دخلهِ ويساعدها على جعل نفقاتهما ضمن حدودهِ . فيختاران المسكن الذي

يسهل عليهما دفع اجرتهِ ان لم يكن لهُ مسكن خاص ويقدّران النفقات الاخرى التي يقتضيها ذلك المسكن كالماء والنور وما اشبه واجرة انتقال الزوج الى مكان عملهِ اذا كان المسكن بعيداً عنهُ . ولا بدَّ ايضاً من اختيار المسكن حيث لا تعب من الجيران وما احسن ما قيل اسأل عن جارك قبل دارك . والمسكن الذي لا تحتاج ارضهُ ان تغطى بالبسط بل يكفي فيهِ وضع بعض السجّادات اصلح من المسكن الذي ارضهُ قبيحة المنظر ولا بدَّ من تغطيتها بالبسط كلها لان البسط تتلف حالاً حيث يكثر الدوس عليها واذا ارادا الانتقال الى مسكن آخر فقد لا تصلح لهُ البسط الاولى

الملاءات — يراد بالملاءات ما يغطى بهِ السرير والمائدة والوسائد . فيجب ان يكون لكل سرير ثلاثة ازواج من بيوت المخدات واربع ملاءات واربعة احرمة من صوف يستعمل اثنان منها صيفاً والاربعة شتاء وحرام (بطانية) من القطن او الكتان يغطى بهِ السرير ويكون في البيت حرام زائد من احرمة القطن حتى اذا اتسخ واحد يوضع هذا مكانهُ ولا يغسل كل مرة الاَّ حرام واحد . ويكون للمائدة ثلاثة شراشف عادية وشرشف رابع من نوع جيد يستعمل في الدعوات ويكون لها ايضاً ٢٤ فوطة

الاثاث — يجب ان تكون الكراسي والمقاعد مما يستريح الانسان بالقعود عليهِ والاَّ فلا راحة في البيت . والمصابيح يجب ان يكون لها مظلاَّت او نحوها مما يضعف فعل اشعتها حتى لاتنبهر العين . وتفضَّل الالوان الثابتة للاثاث على الالوان التي تزول سريعاً فيبقى الاثاث على بهجتهِ زماناً طويلاً

قسمة المصروف — العادة ان يقسم المصروف هكذا خمسهُ لاجرة البيت وثمن الماء والنور وثلثهُ للاكل وما بقي فلبقية النفقات فاذا كان راتب الرجل او دخلهُ عشرين جنيهاً في الشهر وجب ان ينفقها على هذه الصورة : يأخذ منها خمسة جنيهات يبقيها في بنك التوفير او في شركات ضمانة الحياة الى حين الحاجة اليها . ويدفع خمس الباقي وهو ثلاثة جنيهات اجرة المسكن وثلثهُ وهو خمسة جنيهات ثمن الطعام وما بقي وهو سبعة جنيهات للبس والاثاث وتعليم الاولاد وما اشبه

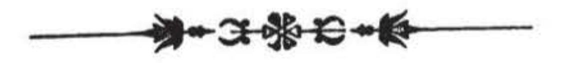
الخادمة — اذا استطاعت الزوجة ان تستخدم خادمة تساعدها في اموريتها زاد ذلك في راحتها ورفاهتها . واختيار الخادمة ليس بالامر السهل . فاذا كانت غير مرتبة الشعر وغير نظيفة الثياب فهي لا تستطيع ان ترتب اشغال البيت ولا ان تنظفهُ جيداً فلا تصلح للخدمة. واذا كانت لابسة كثيراً من الثياب والجواهر الكاذبة فهي «مطيورة» لا تحترم صاحبة

البيت ولا تصلح للخدمة . واذا كانت كبيرة السن وتخاطب صاحبة البيت كأنها امها او خالتها فهي مستبدة برأيها ولا تحمل الأ الذي في راسها فلا تصلح للخدمة . والخادمة التي تسأل مسائل كثيرة وتتعرض لما لا يعنيها لا تصلح للخدمة

ولكن الخادمة التي تقف امام صاحبة البيت بثياب نظيفة مرتبة وتتكلم بالحشمة والوقار ولا تجلس ما لم تأمرها صاحبة البيت بالجلوس ولا تمانع في عمل كل اعمال البيت حتى غسل الثياب وكيها فهي صالحة للخدمة واذا اخذت اجرة اكثر مما يأخذ غيرها فما يزيد في اجرتها يوفر من المصروف ويوفر اكثر منهُ لانها توفر في الوقود والطبخ . والخادمة الرخيصة الاجرة تكون في الغالب غالية لكثرة ما تتلفهُ وقلة ما توفرهُ

ابتياع لوازم البيت — اذا استطاعت صاحبة البيت ان تشتري كل شيء بنفسها فذلك خير من ان توكل بهِ الخادم او الخادمة ولاسيما الاشياء الغالية الثمن كاللحم فان الخدم لا يشفقون على ما يدفعونهُ لانهم لا يتعبون في تحصيلهِ

وليكن الغرض الاول والاعظم لصاحبة البيت ان تجعل بيتها دار راحة وسرور لها ولزوجها ولاولادها وهذا لايكفي لهُ ترتيب البيت وتنظيفهُ وتزيينهُ بل لا بدَّ من ان يضاف الى ذلك بشاشة الوجه وانس المحضر وحسن المعاشرة



باب الزراعة

تربية النعام

لهذا القطر مزية على اقطار كثيرة في انهُ يصلح لتربية النعام كما ثبت بالامتحان في دار النعام بالمطرية. وتربية النعام امر سهل كما يظهر من مقالة نشرتها جريدة السينتفك امبركان في هذا الموضوع وصفت فيها دار النعام في جنوبي كاليفورنيا قال الكاتب ما خلاصتهُ

اول من جلب النعام الى اميركا لتربيتهِ فيها رجل انكليزي اسمهُ كوستن اتى باثنتين وخمسين نعامة من افريقية الى كاليفورنيا سنة ١٨٨٥ فمات منها عشر في الطريق وبلغ اميركا باثنتين واربعين نعامة فاختار لها بقعة طيبة من الارض بين حراج السنديان وقسمها حظائر

صغيرة رباها فيها وهو يربح منها ربحًا طائلاً لان الحكومة الاميركية تأخذ الآن عشرين في المئة على ريش النعام الذي يدخل بلادها من الخارج

والنعام في هذه الحظائر اليف يأنس بالزائرين و يتناول الطعام من ايديهم . اذا قدمت الى النعامة برتقالة ابتلعتها دفعة واحدة وتراها تنزل في عنقها الطويلة الى ان تبلغ حوصلتها . وطعام النعام هناك من البرسيم الحجازي ولكنهُ يأكل كل شيء حتى الحجارة والمسامير ولا بد لهُ من صغار الحصى مع طعامهِ لكي يسهل عليهِ هضمهُ وتطعم النعامة ايضًا دقيق الاصداف لكي يتكون منهُ قشر بيضها

والظليم (ذكر النعام) شرس جدًّا فتتقاتل الظلمان وقت المزاوجة حتى يقتل بعضها بعضاً ولذلك يفرد كل ظليم ونعامة في حظيرة خاصة فيشرع الظليم في حفر الافحوص الذي تبيض فيهِ النعامة وهو يحفرهُ على هذه الصورة : يضع صدرهُ على الارض ويفحص التراب بقدميهِ وهو يدور على نفسهِ فيحفر حفرة مستديرة هي افحوص النعام او عشهُ . وقد تساعدهُ النعامة في ذلك وقد لا تساعدهُ . ومتى تمَّ الافحوص تبيض النعامة فيهِ بيضة كل يوم حتى اذا بلغ عدد البيض ١٢ او ١٤ بيضة ذرًّا عليهِ قليلاً من الرمل وتعاقبا على حضنهِ . يبتدئ الظليم بالحضن الساعة الرابعة بعد الظهر ويبقى الى الساعة التاسعة صباحًا فينهض وتقوم النعامة مقامهُ الى الساعة الرابعة بعد الظهر لكنها تترك البيض نحو ساعة عند الظهر لتأكل فيها ويقوم الظليم مقامها حينئذٍ . ومدة الحضن ستة اسابيع . ووقتما تبيض النعامة بيضها يكون الظليم على اشد شراستهِ فلا يدع احدًا يدنو منهُ . وهو جسور يهجم على الفارس والفرس وقد يقتلهما

ومتى بلغت الفراخ في البيض كسرتهُ بمناقيرها وساعدها والداها على ذلك فتخرج منهُ وابدانها مغطاة بريش دقيق كالشعر فلا تُترَك مع والديها بل تؤْخذ منهما وتربَّى وحدها لكي تعود امها وتبيض غيرها . ولذلك تبيض النعامة في السنة ستين او سبعين بيضة ولو تركت فراخها معها لباضت وحضنت بيضها مرة واحدة او مرتين على الكثير

ولا تمضي ستة أسابيع على الفراخ حتى تكبر كثيرًا ويباع الزوج منها وعمرهُ سنة واحدة بمئة وخمسين ريالاً والزوج الذي عمرهُ من ثلاثة اسابيع الى ستة يساوي اربعين ريالاً . والزوج من النعام الكبير البالغ يساوي ٣٠٠ ريال . وقيمة النعام في ريشهِ وهو ينتف منهُ مرةً كل بضعة اشهر واذا لم ينتف وقع بعد ذلك من نفسهِ فلا يتألم النعام من نتفهِ ولكنهُ يذعر منهُ ولا يرضى بهِ فيُدفع الى مكان ضيق ويأتي الناتف من ورائهِ فلا يستطيع ان يضربهُ بمنقارهِ لانهُ يدخل رأسهُ في كيس من الشبك ولا بقدميهِ لانهُ لا يضرب بهما الى الوراء

وينتف الريش ثلاث مرات كل سنتين وثمن ما ينتف منهُ في السنة الواحدة ثلاثون ريالاً . ويعمّر النعام ستين او سبعين سنة فيكون منهُ ربح وافر . وريشهُ انواع مختلفة الاشكال والالوان ويختلف ثمنها على حسب ذلك

حاصلات القطر المصري

القطن

بلغ مقدار القطن المرسل الى الاسكندرية من اول سبتمبر الماضي الى ٢٣ يونيو ٥٥٧٩٣٨٠ قنطارًا وكان في العام الماضي الى هذا التاريخ ٦٥١٨٧٨ فالنقص يبلغ ٩٣٢٤٩٨ قنطارًا او نحو سبع الغلة كلها وقد صدر من القطن ٥٠٣٨٦٩٠ قنطارًا وصدر في العام الماضي ٥٧٢٧٤٦٥ قنطارًا والثمن الآن تسليم يوليو نحو عشرة ريالات وربع

البزرة

بلغ المرسل منها الى الاسكندرية هذا العام حتى ٢٣ يونيو ٣٢٨٤٤٨٨ اردبًا وكان في العام الماضي ٣٨٥٤٣٧٤ اردبًا فالنقص ٥٦٩٨٨٣ اردبًا. والثمن الآن تسليم يوليو نحو ٥٤ غرشًا

الفول

بلغ المرسل الى الاسكندرية من اول ابريل نحو ٤٤٩٠٥٠ اردبًا وكان في العام الماضي الى هذا التاريخ ٣٥٥١٦٨ اردبًا وثمن الاردب تسليم سبتمبر واكتوبر ٧٦ غرشًا

القطن الاميركي

بلغ القطن الاميركي الوارد الى موانئ الشحن الاميركية من اول سبتمبر الماضي الى ١٥ يونيو ٨٢٨٦٢٠٠ بالة يقابلها ٨٤١٨٢٠٠ بالة في العام الماضي . وتقدر متأخرات القطن العمومية في جميع الاقطار حتى ١٠ يونيو ٤٢١٢٠٠٠ بالة يقابلها ٣٤٦٨٠٠٠ بالة في العام الماضي

دود القطن المصري

كتب المستر فودن سكرتير الجمعية الزراعية الخديوية مقالة مسهبة في هذا الموضوع في الجزء الاخير من مجلتها اورد فيها فوائد كثيرة نذكر منها ما يلي

(١) ان فراشة دود القطن المصري تبيض بيضها على ورقة او ورقتين فقط من نبات القطن اما فراشة دود القطن الاميركي فتبيض بيضها على اكثر ورق القطن . ولذلك يسهل

تنقية الورق الذي عليهِ البيض في القطر المصري ولا تسهل تنقية هذا الورق في اميركا فيضطر الاميركيون الى استعمال وسائط اخرى لاتلاف البيض والدود لا داعي لها في هذا القطر

وقد ذكرنا هذا الاختلاف بين دود القطن الاميركي ودود القطن المصري منذ ١٣ سنة في الصفحة ٩٨ من المجلد ١١ من المقتطف

(٢) ان البيض يكون على الاوراق الكبيرة القريبة من الارض لكي يكون لها هناك ما يلزم لها من الظل والرطوبة ويستدلُّ من ذلك على انهُ اذا زرع القطن بعيدًا بعضهُ عن بعض حتى يقل ظلهُ وتقلُّ الرطوبة تحتهُ بعُد عنهُ فراش القطن . اما نحن فنتذكر جيدًا اننا رأينا بيض الدود على اسفل الاوراق العالية كما رأيناهُ على اسفل الاوراق الواطئة لكننا لم نبحث في مساحات واسعة فان كان ما وجدهُ المستر فودن هو المضطرد او هو الغالب ولم يكن غرَض الفراش منهُ الدنو من الارض سواءٌ كانت ظليلة او غير ظليلة لكي يسهل على دودهِ النزول اليها والاختباء فيها وقت اشتداد الحر فقد سهل السبيل لمقاومة الدود

(٣) المدة من وضع البيض الى ظهور الدود منهُ ثلاثة ايام وتقلُّ باشتداد الحر وتزيد بقلتهِ . وطول الدودة حال ظهورها مليمتر واحد وثلاثة ارباع المليمتر ولونها اخضر ورأسها اسمر وتكبر سريعًا ويتغير لونها . وهي تأكل اوراق القطن فتكتفي وهي صغيرة بالمادة اللينة التي بين الياف الورقة ومتى كبرت تصير تأكل الورق كلهُ وقد لا تكتفي بهِ بل تصعد الى اعلى النبات وتأكل فروعهُ واذا كان نبات القطن صغيرًا جدًّا اكلت اصولهُ التي تحت الارض فيذوي وييبس وتدعو الحال الى اعادة زرعهِ

(٤) ان الدود الاميركي لا يصنع شرانقهُ في الارض كالدود المصري الاَّ نادرًا ولذلك فقتل الدود المصري اسهل من قتل الدود الاميركي

(٥) ان الدود الاميركي يأكل نبات القطن فقط واما الدود المصري فيأكل من اكثر المزروعات كالبرسيم والذرة والقمح والشعير ولذلك يجد الطعام لهُ على مدار السنة فيكون استئصالهُ اصعب من استئصال الدود الاميركي من هذا القبيل

(٦) اذا حرثت الارض ثلاث مرات او اربع قبلما يزرع القطن فيها فالغالب انها تنتقي مما كان فيها من دود القطن وزيزانهِ . فيحسن ان تترك ارض القطن من غير زرع من اول يناير على الاقل وهذا شائع في الاباعد الكبيرة واما الفلاح الصغير فلا يعمل بهِ بل تبقى مزروعاتهُ في الارض الى قرب وقت القطن فتبقى فيها ديدان القطن او زيزانهُ وتظهر حالما يزرع القطن فيها

(٧) اذا اريد زرع القطن في ارض مزروعة برسيماً وظهر الدود في البرسيم بعد اول يناير وجب ان يرعى البرسيم حالاً وتروى الارض ريّاً كثيرًا وحينما تجف تحرث جيدًا حتى يتعرض الدود لاعدائهِ من الطيور ونحوها ثم تحرث ثلاثًا حرثًا طولاً وعرضاً وتخطط وتعد لزرع القطن . واذا كان الدود الذي ظهر على البرسيم كثيرًا تروى الارض مرة ثانية بعد حرثها الحرث الاول

(٨) ولا بدَّ من ان تتجه الخطوط التي يزرع فيها القطن من الشرق الى الغرب لان الظل يكون حينئذٍ اقل مما لو كانت الخطوط من الشمال الى الجنوب. وتزرع البزور على السفح الجنوبي من كل خط . ولا بدَّ من ابعاد نبات القطن بعضهُ عن بعض لكي تعرَّض ارضهُ للشمس لان الدود يحب الظل كما تقدَّم . وكانت اللجنة التي ندبتْ سنة ١٨٩٥ للبحث في امر دود القطن قد ارتأَت ان يجعل البعد بين كل خط وآخر مترًا و بين كل شجرة واخرى من شجر القطن ٧٠ الى ٨٠ سنتيمترًا فقال المستر فودن ان ذلك يقلل المحصول كثيرًا ولا يصلح الاَّ في الارض الكثيرة الجودة اما عموم الاراضي فلا يصلح ان يكون بعد الخطوط فيها اكثر من ٩٠ سنتيمترًا ولا البعد بين الشجرة والاخرى اكثر من ٥٥ سنتيمترًا . واذا كان القطن لايكبر في الارض وجب ان يكون البعد بين الخطوط ٨٠ سنتيمترًا فقط و بين الاشجار ٤٠ الى ٤٥ سنتيمترًا

(٩) اذا ظهر الدود والقطن صغير جدًّا فأكل اصولهُ من تحت الارض فلا دواء لهُ الاَّ ان تحرث الارض وينقى الدود منها باليد وتزرع ثانية . ولكن يمكن اتقاء ظهورهِ والقطن صغير باعداد الارض على ما تقدم . واذا ظهر والقطن كبير فيكون اول ظهورهِ في اوائل شهر يونيو ولكن بيض الدود قد يوجد في شهر مايو بل ان الدود يوجد على مدار السنة فيأكل من الذرة بعد القطن ومن البرسيم بعد الذرة و ياكل في اوائل السنة من نبات القمح والشعير ثم من البرسيم و يصل الى القطن منهُ

(١٠) ولذلك فافواج الدود كثيرة على مدار السنة قد تكون خمسة او اكثر ولكنها ليست على درجة واحدة من الضرر . والضار منها بالقطن ثلاثة عدا عن الدود الذي يصيبهُ في شهر ابريل عند اول ظهورهِ . الفوج الاول يظهر في اوائل يونيو وقد تُرَى بيوضهُ غالباً في اواخر مايو وحينئذٍ يجب الانتباه التام الى القطن لان اهلاك البيض حينئذٍ سهل لقلتهِ فتجمع الاوراق التي يرى عليها (و يكون على اسفلها) وتحرَق ولا يكون البيض الاَّ على ورقة او اثنتين من الشجرة ولكن يكون عليها ٣٠٠ الى ٥٠٠ بيضة وبحرق هذه الاوراق يقل الدود

ويقل ضرره كثيرًا. ولا بدَّ من المبادرة الى تنقية الورق حالاً لان الدود يخرج من البيض سريعًا كما تقدم في يومين او ثلاثة. ولا بدَّ من تفتيش المزروعات حينئذٍ مرة كل يومين او ثلاثة لان الفراش لا يضع بيضهُ في يوم واحد . وتبلغ اجرة تنقية الورق الذي عليهِ بيض الدود ١٠ غروش الى ١٤ غرشًا عن كل فدان. والتنقية اسهل الوسائط وافعلها وهي كافية لو امكن تعميمها

(١١) يعيش الدود بعد ظهورهِ ١٨ يومًا الى ٢٢ ثم ينزل الى الارض ويصنع لنفسهِ بيتًا كالشرنقة ويصير فيهِ زيزًا ويبقى في هذه الحالة ٨ ايام الى عشرة فيروى القطن جيدًا بعد رؤية البيض بثلاثين يومًا اي حينما يكون قد صار للدود خمسة ايام او ستة في الحالة الزيزية. ولا بدَّ من التصرُّف في ريهِ قبل ذلك حتى يكون عطشان مستعدًّا للري بعد رؤية البيض بثلاثين يومًا فيموت اكثر الزيزان ولا يظهر منها الفراش

(١٢) والفوج الثاني يظهر في اوائل يوليو فاذا عولج الفوج الاول بالواسطتين المتقدمتين كان هذا الفوج ضعيفًا ولم يخشَ منهُ والاَّ كان قويًّا وضررهُ كبيرًا . وتوالي الري في هذا الشهر يقلل ضرر الفوج الثالث الذي يظهر في اغسطس ولكن الري الكثير يضرُّ القطن نفسهُ

اما المواد الكيماوية فلم يشر بها لصعوبة استعمالها وغلاء الآلات التي ترش بها . وقابل ان الذين ذكروا الادوية الكيماوية لم يذكروا منها اخضر باريس وهو من ارخصها واسهلها استعمالاً وقد اشرنا نحن باستعمالهِ في المقتطف مرارًا كثيرة

ويلي ذلك كلام مفيد على دود الجوز وسنلخصهُ في الجزء التالي

القمح الاميركي

تقول الغازت الزراعية الانكليزية ان موسم القمح الاميركي هذا العام سيكون من اقل المواسم الحديثة فقد قرَّر ديوان الزراعة فيها في غرة يونيو الماضي ان حالة الموسم ٦٧,٣ اي اذا حسبنا الموسم البالغ تمام الجودة مئة فحالة هذا الموسم تدلُّ على انهُ نحو ٦٧ في المئة . ثم زادت حالة الموسم ضعفًا حتى يقول البعض انهُ لا يستغل من اماكن كثيرة سوى نصف ما كان يستغل عادة وحرثت اربعة ملايين فدان كان مزروعة قمحًا فبقي من الارض المزروعة ٢٣ مليون فدان فقط. هذا من جهة القمح الشتوي اما القمح الصيفي فقد تأخرت زراعتهُ نحو شهر عن ميعادها وكفى بذلك ضررًا لهُ ونقصت زراعتهُ ٤٧٠ الف فدان عما كانت في العام الماضي وقد قدّرت حالتهُ في اول يونيو ٩١,٤ وكانت حالة القمح في العام الماضي ١٠٠,٩ والمظنون ان غلتهُ لا تزيد على ٥٠٠ مليون بشل اي تكون اقل من غلة العام الماضي ١٧٥ مليون بشل

باب التقريظ والانتقاد

تقدم الانكليز السكسونيين

تأليف ادمون ديمولان

اشرنا الى هذا الكتاب في مقالة خاصة في هذا الجزء موضوعها "كتابان نفيسان" لخصنا فيها المقدمة التي وضعها لهُ مترجمهُ العالم الفاضل احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر الابتدائية الاهلية . وحسب الكتاب شهرة وفائدة ما رواهُ عنهُ المترجم وهو انهُ " ما نُشر حتى اشتهر وعظم شأنهُ وتهافت الناس على تلاوتهِ وقامت لهُ قيامة المدرسين واشتغل بالبحث في ابوابهِ كبراء الكتاب والمدققين وتلقفتهُ الجرائد فشرحتهُ وذيلتهُ وقرظتهُ وانهالت على صاحبهِ المراسلات تترى من كل ناحية يسألهُ اصحابها اين المدارس التي يشير اليها والسبيل الى تربية ابنائهم على غير تربية ابائهم . ولم يمضِ الاَّ القليل من الايام حتى تُرجم الى لغات عديدة فقرأهُ الانكليز والالمانيون والاسبانيون والبولونيون وها نحن نترجمهُ اليوم الى قراء العربية يتهادى في احاسن معانيهِ ورفيع مبانيهِ "

ولم يكتفِ المترجم بهذا القول بل ايدهُ بنصوص اقوال العلماء والادباء التي قيلت في هذا الكتاب كقول المسيو درومون في جريدة ليبربارول . وهو " كثيرًا ما سألني بعض الشبان اي كتاب يقرأون واني اجيبهم الآن اقرأوا كتاب سر تقدم الانكليز فقد بحث فيهِ مسيو ادمون ديمولان عن مزاج الامة الانكليزية وبيَّن اسباب انتشارها العجيب في الدنيا ودلَّ على علة سيادتها بين الامم تلك الامة القوية القادرة التي تلجئ اكبر مبغضيها الى الاعجاب بها والاعتراف بفضلها "

وقد فاجأ المؤلف القراء الفرنسويين مفاجأة بمقدمة وجيزة وعى فيها الحقَّ كلهُ صراحًا وان كان ثقيلاً فقال ان للانكليز افضلية لا شك فيها لان كل انسان يشعر بها ويقدرها قدرها وان لغير الانكليز كفرنسا والمانيا وايطاليا واسبانيا مستعمرات لكن منافعها تنحصر في الموظفين ولم يتغير شيء من احوالها واما الامم الانكليزية فلم تنزل بمكان من الارض الاَّ بدلتهُ وادخلت فيهِ اقصى ما وصلت اليهِ الامم الغربية من التقدم والترقي انظر الى ما نعلناهُ في كاليدونيا الجديدة والى ما فعلوهُ في استراليا وزيلندة الجديدة وقابل بين ما فعلهُ الاسبانيون والبرتغاليون

في اميركا الجنوبية وبين ما فعلهُ الانكليز في اميركا الشمالية تجد الليل والنهار. وبنى على ذلك انهُ يجب على الامة الفرنسوية ان تبحث في سر تقدم الانكليز لمعرفة الوسائل التي ادَّت اليهِ والجري فيها

وشرع بعد ذلك في ذكر اسباب الحضارة واظهار معايبها عند الفرنسويين ومزاياها عند الانكليز فابتدأ بالمدارس وخطّأ اسلوبها القديم واسلوبها الجديد الذي بني على الاسلوب الالماني وقال ان الالمانيين انفسهم رأَوا فسادهُ ونكبوا عنهُ واستشهد بخطبة مسهبة لامبراطورهم الحالي . ثم وصف اساليب التعليم في المدارس الانكليزية وكيف انها تربي رجالاً مستعدين لمعاركة الدهر ووصف مدرسة من مدارسهم ابان ان مدة الاشغال العقلية فيها ٥ ساعات فقط من كل يوم والتمرينات الجسدية ٤ ساعات ونصف ساعة والاعمال الصناعية ساعتان ونصف ساعة واوقات الاكل والراحة ثلاث ساعات والنوم تسع ساعات. ويمنع فيها ترغيب التلامذة بالمكافئات او بامتياز بعضهم على بعض. وتجعل الاعمال مما يفيدهم العمل بهِ فهم الذين بنوا مدرستهم ونظموها

وافاض في المقابلة بين اساليب الانكليز واساليب الفرنسويين في تربية اولادهم وتعليمهم ومما ذكرهُ في هذا الشأن ان الاب الفرنسوي يهتم دائماً ان يجمع شيئاً من المال يتركهُ لاولادهِ اما الاب الانكليزي فلا يهتم بترك المال لاولادهِ بل بتعويدهم على العمل والكدح قال : " ان الاب الانكليزي الذي لا يترك شيئاً لاولادهِ يعطيهم في الحقيقة اكثر مما يعطي الوالد الفرنسوي لاولادهِ يعطيهم ما نهتم بهِ نحن ولا نصل الى تحقيقهِ يعطيهم همة في العمل وقدرة على طلب الرزق وعزيمة يلقون بها زمانهم ثابتي الجاش وهو ما لو وجدناهُ لاشتريناهُ باغلى الاثمان وما لا يفيد المال الذي نجمعهُ بالكد والنصب الاَّ لاطفائهِ وامانتهِ من نفوس ابنائنا لاننا في الحقيقة نجاهد في سبيل الاقتصاد ونعيش كالصعاليك ونتخذ العقم شعاراً لكي نسهل على اولادنا ان لا يعملوا شيئاً او لكي لا يعملوا الاَّ القليل ما استطاعوا ونظن بهذا اننا جعلناهم على المستقبل آمنين"

وليس الكتاب كلهُ على هذا النحو من سرد الأَحكام والاقوال الفلسفية بل فيهِ اخبار ونوادر كثيرة كأَن مؤَلفهُ يقص تاريخ حياتهِ مدة تأليفهِ لهُ . ولم يتبع المترجم نسقاً واحداً في الترجمة بل تراهُ يجود احياناً كثيرة حتى تحسب انشاءهُ عربياً بحتاً ليس فيهِ شيء من صبغة الترجمة وتفتر همتهُ بعض الاحيان فيجاري الاصل الفرنسوي على قدر الامكان شأن كل من كثرت اشغالهُ

وابواب الكتاب كثيرة مختلفة المواضيع فتتناول البحث في طرق التربية والتعليم والمعيشة واساليب السياسة والمذاهب الشعبية ولكنها تحوم كلها حول غرض واحد وهو سر تقدُّم الشعب الانكليزي لاقتفاء خطواتهِ

ونكتفي بهذا القدر من وصف الكتاب راجين ان يطالعهُ كل واحد من قراء المقتطف بما يقتضيهِ من التروي والامعان ويكرر مطالعتهُ مرارًا لان فيهِ فوائد لا تقدر قيمتها وان يهتم الذين في يدهم ادارة التعليم بتغيير اساليبهِ رويدًا رويدًا حتى تماثل الاساليب التي مدحها صاحب الكتاب وهي التي تصيّر المرء قادرًا على الارتزاق بنفسهِ . ويتخذهُ معلمو المدارس مرشدًا لهم في تربية الاطفال وتعويدهم النظافة والاعتماد على النفس والترفُّع عن الدنايا

ونشكر لحضرة مترجمهِ الفاضل على ما اتحف بهِ ابناء العربية في هذا الكتاب وغيرهِ من الكتب التي ترجمها او ألَّفها . والكتاب مطبوع طبعًا حسنًا جدًّا على اجود انواع الورق

وقد اضطرَّنا ضيق المقام في هذا الجزء الى تأخير كثير من التقاريظ الى الجزء التالي وكذلك الى تأخير باب المسائل وباب الصناعة

باب الرياضيات

السيارات وحركاتها في شهر يوليو ١٨٩٩

لحضرة الاستاذ وست مدير مرصد المدرسة الكلية الاميركية في بيروت واستاذ الفلك بها

عطارد

يكون عطارد نجم المساء الشهر كلهُ ويبتعد عن الشمس ببطء حتى يبلغ تباينهُ الاعظم وهو ٢٦° و٥٩َ شرقًا في الثاني والعشرين من الشهر الساعة ١ مساء ثم يعود فيقترب من الشمس . ويرى في الغرب بعد غياب الشمس مدة عشرة ايام او اكثر قبل ذلك وبعدهُ وفي الخامس والعشرين من الشهر يكون على درجتين جنوبي قلب الاسد ويعرف من حركتهِ بالنسبة الى ذلك النجم . وسيرهُ شرقًا من الجوزاء الى الاسد ويقطع عقدتهُ النازلة في السابع عشر ونقطة الذنب في السابع والعشرين

الزهرة

الزهرة نجم الصبح هذا الشهر وهي تقترب من الشمس ببطء وتقل اشراقًا بزيادة بعدها عن الارض وسيرها الى الشرق في برج الثور والجوزاء وتقطع عقدتها الصاعدة في التاسع عشر من الشهر الساعة الثامنة صباحًا . وتقترن بنبتون في السادس والسابع من الشهر عند نصف الليل فتكون على ٤٦َ جنوبيةً

المريخ

المريخ نجم المساء ويعرف بسهولة من سرعة حركتهِ شرقًا في برج الاسد بين قلب الاسد والذنب وبنورهِ الاحمر . ويقل اشراقهُ رويدًا رويدًا

المشتري

المشتري اشرق الكواكب كلها الآن في المساء وقد اتم حركتهُ المتقهقرة في آخر يونيو واخذ يسيرشرقًا وهو قرب الحد بين السنبلة والميزان ويمر بالتربيع في الرابع والعشرين من الشهر

زحل

زحل في برج العقرب الى الشمال الشرقي من قلب العقرب ويعرف بسهولة بنورهِ الاصفر وحركتهُ متقهقرة مدة الشهر

واورانوس في برج العقرب ونبتون في الثور. والارض تمر بنطة الذنب في الرابع من يوليو الساعة ١١ صباحًا

اقترانات القمر

	يوم	الساعة			
يقترن بالزهرة	٠٦	٧	صباحًا فتقع	١°	جنوبًا
„ بعطارد	١٠	٧	„ فيقع	٤° ٥٢′	شمالًا
„ بالمريخ	١٣	٧	„ „	٦ ٢٨′	„
„ بالمشتري	١٦	٨	مساءً „	٥° ٥٣′	„
„ بزحل	٢٠	٦	صباحًا „	٢° ٢٦′	„

اوجه القمر

	يوم	الساعة	دقيقة	
المحاق في	٩	١٠	٣٦	مساءً
الربع الاول	١٦	٢	٤	صباحًا
البدر	٢٢	١١	٤٧	مساءً
الربع الاخير	٢٩	٢	٤٧	„
في الحضيض	١٠	٤	٣٠	مساءً
„ الاوج	٢٣	١	٤٥	„

باب الاخبار العلمية

عيد السر جورج ستوكس

اتمَّ السر جورج ستوكس خمسين عاماً استاذًا للرياضيات في مدرسة كمبردج الجامعة فاحتفل اخصاؤُهُ بذلك احتفالاً باهرًا افتتحهُ الاستاذ كورني الفرنسوي بخطابة فرنسوية في النور وكونهِ تموجات في الايثير وتأْثير ذلك في العلوم الطبيعية الحديثة فذكر اشغال نيوتن وينغ وكلارك مكسول وربلي وكلفن وستوكس وبالغ في مدحها . وحضر الاحتفال نواب ١٤٠ مدرسة كلية وجمعية علمية . ومنحت مدرسة كمبردج صاحب الاحتفال نشانًا كبيرًا من الذهب عليهِ صورتهُ ثم قلدهُ الاستاذ كورني نشان اراغو من الذهب ارسلهُ اليهِ انستتو فرنسا ومنحت مدرسة كمبردج بعد ذلك القابًا علمية لبعض الحضور

جمعية فيكتوريا الفلسفية

احتفلت هذه الجمعية احتفالها السنوي في مدينة لندن في التاسع عشر من شهر يونيو برئاسة السر جورج ستوكس فتلا سكرتيرها الشرفي الكبتن باتري خلاصة اعمال السنة الماضية ويظهر منها اقبال مشاهير العلماء على تعضيد هذه الجمعية فقد انتظم في عضويتها كثيرون من اكابرهم مثل الاستاذ وركورف والاستاذ ترنر ولورد كلفن . وخطب السر رنشرد تمبل الخطبة السنوية وذكر فيها نتائج البحث عن الآثار القديمة في مصر وفلسطين وتأْييدها لما جاء في التوراة وقال ان مكتشفات جمعية النقب في فلسطين قدايدت ايمان المسيحيين بكتابهم اكثر من كل الوسائل التي بذلت منذ تُرجمت التوراة الى الآن . ويزيد فهم الناس للتوراة اذا مضوا بها الى الارض المقدسة وقرأُوها فيها ورأَوا انطباقها على احوال البلاد . ولما اتمَّ خطبتهُ وشكرتهُ الجمعية عليها قدمت رسالة تهنئة الى السر جورج ستوكس رئيسها بمرور خمسين عاماً منذ عين استاذًا في مدرسة كمبردج في المنصب الذي كان فيهِ الفيلسوف السر اسحق نيوتن

الطاعون

لا يزال الطاعون في الاسكندرية يسير سيرًا بطيئًا جدًا فقد بلغ عدد كل الذين اصيبوا بهِ حتى التاسع والعشرين من شهر يونيو سبعة واربعين تُوفي منهم ثمانية عشر وشفي خمسة عشر والباقون تحت المعالجة اربعة عشر ولم يظهر في مكان آخر من القطر المصري غير الاسكندرية ولم يعلم حتى الآن كيف دخلها ولكن ثبت ان الجرذان وجدت فيها ميتة عند

ظهوره وقد وجد ميكروب الطاعون في بعضها.
ثم اننا قد ذكرنا في الجزء الاول من اجزاء هذه السنة الذي صدر في غرة يناير الماضي خلاصة ما كتبهُ المسيو سيمون في الرقي سنتفيك وهو

" ان الجرذان تنقل عدوى الطاعون من المصابين بهِ ولكنها قد لا تفعل ذلك مباشرة بل بواسطة البراغيث فان البراغيث تنقل العدوى الى اجسام الجرذان ثم تنقلها من اجسام الجرذان الي اجسام الناس وتنقل العدوى راساً من اجسام المصابين الى اجسام غيرهم . وقد اثبت بالتجارب الكثيرة ان البراغيث تنقل عدوى الطاعون كما اثبت يارسن قبلهُ ان الذباب ينقل هذه العدوى . ويتضح بذلك ما عُرف قبلاً من ان القذارة تساعد على انتشار عدوى الطاعون لحيث تكثر الاقذار تكثر البراغيث والذبان و يسهل انتشار الامراض المعدية لان هذه الحشرات تمتص الدم من المصابين بها ثم تلسع السليمين فتنقل العدوى اليهم كأنها تحقنهم بها حقناً تحت الجلد ولذلك فالنظافة التامة من افعل الوسائل لمنع انتشار العدوى "

ونشرت مصلحة الصحة المصرية النصائح التالية لتتبع ايام انتشار الطاعون وهي

الاعـراض الاولية التي يتصف بها الطاعون في غالب الاحوال هي الآتية :

قشعريرة فجائية يعقبها حمى شديدة ويصحبها الم في الجزء الجبهي من الراس واحياناً قيء . ويحدث مع هذه الاعراض او بعدها بقليل انتفاخ ظاهر مؤلم جدًّا في غدة او جملة من الغدد اللمفاوية تحت الابط او في العنق او في الاربية وفي بعض الاحوال لا يحدث هذا الانتفاخ الغدي بل تحدث اعراض رئوية متصفة بالسعال والبصاق الممتزج بدم كثير او قليل

والطاعون مرض معدٍ ينتقل اما من شخص الى آخر مباشرة او بواسطة اشياء تلوثت من شخص مصاب . وتدخل عدواهُ الجسم في الغالب من خدش صغير او تفرق اتصال في الجلد وخصوصاً في الاطراف السفلى فيجب اذًا على الانسان الحذر من المشي حافي القدمين وتعهد جسمهِ بالنظافة التامة والاستحمام مرارًا وخصوصاً غسل يديهِ وقدميهِ وقد دلت التجارب جليًّا في الاوبئة التي حدثت اخيرًا في الهند على ان المعتادين النظافة قليلو التعرُّض للعدوى وثبت ايضاً ان الطاعون مرض يتعلق بوساخة البدن والمساكن

ولانقاء غائلتهِ ينبغي قبل كل شيء ان لا يبرح عن الذهن ان الخطر يوجد بالاخص قرب الشخص المصاب بالطاعون اعني في غرفتهِ وفي منزلهِ وعدا ذلك ينبغي الحذر ما امكن من الاقتراب الى المصاب ومن الدخول الى منزلهِ

وينبغي الحذر ايضاً من استعمال اي شيء كان في منزل المطعون قبل تطهيرهِ تطهيرًا تامًّا

واذا دعت الضرورة احدًا الى معالجة مطعون لو خدمته او الوجود معهُ وجب ان يغسل يديهِ مرارًا بمحلول مطهر وعلى الخصوص عقب كل مرة يلمس فيها المطعون واذا كانت الاصابة بالاعراض الرئوية يجتنب الاقتراب من وجه المصاب والانحناء عليهِ وخصوصًا حين يسعل لان النقط الصغيرة (الرذاذ) التي تنتشر من بصاقهِ بالسعال هي اشد عوامل العدوى خطرًا

والسوائل التي تستعمل للتطهير هي محلول الحامض الفنيك ٥ في مئة او محلول السليماني ١ في الف

وبما ان هذه السوائل سامة ينبغي الاحتراس من وقوعها في ايدي الاطفال او الاشخاص العديمي الدراية والاختبار

وجميع مفرزات المصاب (كالمواد البرازية والبول والبصاق) يجب تطهيرها قبل القائها بمحلول الحامض الفنيك ٥ في مئة وعلى الخصوص بصاق المصاب بالاعراض الرئوية فانهُ شديد العدوى جدًّا

وعلى كل شخص اصيب بمرض تشبهُ اعراضهُ الاوصاف التي ذكرت ان يبادر الى استدعاء الطبيب في الحال وليعلم العموم ان اطباء الصحة مستعدون في كل وقت لعيادة من يصاب بهذا المرض وتعهدهِ بالمعالجة اللازمة

ولما كانت معرفة الاصابات الاولى وعزل المصابين وتطهير الاماكن التي تحدث فيها هذه الاصابات تطهيرًا دقيقًا هي الطرق الوحيدة المؤدية الى استئصال جرثومة العدوى ومنع انتشار الداء انتشارًا وبائيًا فغاية المأمول من عموم الاهالي ان يبذلوا ما في وسعهم لمساعدة رجال الحكومة وذلك بتبليغ اطباء الصحة في الحال عن كل اصابة مشتبهة يعلمون بها

ولما كان من المهم جدًّا معرفة ما يكون من العلاقة بين الطاعون الذي يصيب الفيران وبين طاعون الانسان فغاية مأمولنا وملتمسنا من العموم هو انهُ اذا حدث موت غير اعتيادي في الفيران يحيطون ادارة الصحة علمًا بهِ حالاً اذ لا يتأتى لها بغير ذلك ان تحقق ما اذا كان موت الفيران هو بالطاعون او بغيرهِ لكي تتخذ الاحتياطات والوسائل التي تقتضيها الحال حينئذٍ

الهواء السائل والحر

اذا تمكن العلماء من استنباط واسطة لنقل الهواء السائل الى اماكن بعيدة بسهولة او اذا تيسر لهم تسييل الهواء في كل مكان فلا يبعد ان يصير هذا الهواء يباع في مدن القطر المصري كما يباع الثلج فيها وحينئذٍ يسهل تبريد هواء البيوت بهِ صيفًا كما يبرد الماء الآن بالثلج . والظاهر ان ذلك ليس بعيدًا فانهُ صنعت آلة في نيويورك باميركا قوتها ٢٠٠ حصان وهي تسيل في الساعة نحو خمسة قناطير مصرية من الهواء

الملاريا في ايطاليا

يقال ان الملاريا اتلفت ما مساحتهُ تسعة ملايين فدان من سهول ايطاليا فابطل الناس زرعها خوفًا من الحميات الملارية . وفي نية بعض الاميركيين الآن ان يساعدوا الايطاليين بالمال على انشاء المصارف في تلك الاراضي فتجف وتعود صالحة للزراعة

ميكروبات التبغ

بحث سشلند العالم الالماني في التبغ المختمر فوجد فيهِ انواعًا مختلفة من الميكروبات فرباها وادخل بعضها في التبغ الالماني الرخيص الثمن فجاد كثيرًا ولم يعد شاربو التبغ يفرقون بينهُ وبين الانواع المجلوبة من جزائر الهند الغربية

التصوير الشمسي بالالوان

استنبط الاستاذوود الاميركي طريقة لتصوير الاجسام بالوانها الطبيعية وهي لا تظهر كذلك الاَّ اذا نظر اليها بعدسيتين كما في الستيريوسكوب وسنأتي على تفصيلها في الجزء التالي

آلة كتابة صينية

يهتم الصنَّاع عندنا الآن بوضع الحروف العربية في آلة الكتابة (تيب ريتر) الافرنجية ويحسبون ان اشكال الحروف العربية كثيرة جدًّا يتعذر استخدامها كلها او اكثرها لتكون كتابتها مثل الطبع العربي فما قولهم في ما فعلهُ احد الاميركيين في الصين وهوانهُ صنع آلة لكتابة الكلمات الصينية فيها اربعة آلاف حرف وكل حرف منها كلمة قائمة بنفسها كما لا يخفى وهي تكفي لكتابة اللغة الصينية

توجيه التوربيد بالكهربائية

اكتشف جميسن وتروتر وسيلة لتوجيه التربيد وهو سائر في البحر الى الجهة التي يراد اتجاههُ اليها . ومدارها على توليد امواج كهربائية في الايثير تبلغ آلة كهربائية في التربيد وتحركها فتحرك الدفة التي يتجه بها وهو سائر تحت الماء . ويقال انهما جربا ذلك في تربيد كبير فوفى بالغرض

الطمع في الكرم

ذكرنا في الجزء الماضي وما قبلهُ ما كان من امر الكريم الذي وهب مدرسة برمنغهام الجامعة ببلاد الانكليز ٣٧٥٠٠ جنيه اذا كان غيرهُ من الكرماء يوصلون هذا المبلغ الى ٢٥٠٠٠٠ جنيه فتسابق الكرماء واوصلوهُ الى ٢٥٤٥٨٠ جنيهاً اي زادوهُ على المبلغ المطلوب ٤٥٨٠ جنيهاً فطمع المستر تشمبرلن بالكرم وهو الطمع المشكور وطلب ان يوصل المال الى ٣٠٠٠٠٠ جنيه فوعدهُ الكريم الاول بدفع ١٢٥٠٠ جنيه اخرى اذا كان غيرهُ من المحسنين يهبون البقية فتكون جملة ما وهبهُ بنفسهِ ٥٠٠٠٠ جنيه وما وهب بسببهِ ٢٥٠٠٠٠ جنيه كل ذلك لمدرسة واحدة . وفي مثل ذلك ترى سر تقدُّم الانكليز وتقدُّم نسلهم في اميركا

تذكار فولطا

اقام الايطاليون معرضاً كهربائياً في مدينة كومو مولد فولطا تذكاراً لمرور مئة سنة على اكتشافهِ لاول بطرية كهربائية وفتح المعرض ملك ايطاليا نفسهُ في العشرين من شهر مايو الماضي . واحتفل الاميركيون بذلك في بلادهم اعترافاً بالفوائد الكثيرة التي نالوها من الكهربائية

ومما عُرِض في هذا المعرض كتاب من فولطا الى الاستاذ بارلتي تاريخهُ ١٨ ابريل سنة ١٧٧٧ وصف فيهِ كيفية وصل مدينة ميلان بمدينة كومو بالسلاك الكهربائي . وكتاب آخر تاريخهُ ١٤ مايو سنة ١٧٨٢ وصف فيهِ الكهربائية الحيوانية . واوراقهُ التي كتبها في ٢٠ مارس سنة ١٨٠٠ ووصف فيها كيفية اكتشافهِ للرصيف الكهربائي للسر جوزف بنكس رئيس الجمعية الملكية ببلاد الانكليز . ومقالتهُ في تكوُّن البرَد وقد كتبها سنة ١٨٠٦

وعرض فيهِ ايضاً ما تتضح بهِ مباحث فولطا واختراعاتهُ المختلفة كاختراعهِ لليوديومتر والالكتروفور والفرد الكهربائي والالكتروسكوب المكثف وكثير من البطريات والقناني الليدنية التي كان يستعملها

البحث العلمي في سقطرى

ذكرنا غير مرةٍ ان لجنةً من علماء الانكليز جاءت جزيرة سقطرى للبحث عن حيواناتها ونباتاتها ومعادنها . وقد عادت منها الآن ومعها كثير من حيواناتها ونباتاتها فاصاب معرض ليفربول منها ثلاثمئة من الطيور وحمار بري وقط من قطط الزباد وبعض الخفافيش والجرذان وكثير من الهوام والزحافات . وستنشر هذه اللجنة كتاباً كبيرًا تذكر فيهِ كل ما علمتهُ من احوال تلك الجزيرة وسكانها

انعام على العلماء

انعمت ملكة الانكليز بلقب السر على ثلاثة من العلماء الذين يكثر ذكر اسمائهم في المقتطف وهم الاستاذ بردن سندرسن استاذ الطب في مدرسة اكسفرد الجامعة والاستاذ ميخائيل فوستر استاذ الفيسولوجيا في مدرسة كمبردج الجامعة ووليم بريس الذي كان رئيس مهندسي ادارة البريد ببلاد الانكليز فصار كلٌّ منهم يلقب بلقب سر

البعوض والحمى

ثبت للاستاذ غرامي الآن ان كل انواع البعوض المعروف بالانوفيلس *Anopheles* تشترك في نقل جراثيم الحمى الملارية من المرضى الى الاصحاء . وهذا الجنس من البعوض كبير الجسم لهُ نقطتان كبيرتان على جناحيهِ ولسعهُ اليم جداً وهو يظهر في فصل الربيع قبل غيرهِ من اجناس البعوض . والبعوض العادي الذي نراهُ حولنا الآن ليس منهُ ولا هو مما ينقل عدوى الحمى الملارية

فهرس الجزء السابع من السنة الثالثة والعشرين

الكتب الآتية تطلب من ادارة المقتطف واثمانها المذكورة هنا هي بالغرش الصاغ المصري وهو جزء من مئة من الجنيه المصري والجنيه المصري يعدل ٢٦ فرنكاً

ط	
٠٥٠	المجلد الاول من المقتطف
٠٥٠	" الثاني " "
٠٥٠	" الثالث " "
٠٥٠	" الرابع " "
٠٥٠	" الخامس " "
١٠٥	" السادس " "
١٠٥	" السابع " "
١٠٥	" الثامن " "
١٠٥	" التاسع " "
١٠٥	" العاشر " "
١٠٥	" الحادي عشر " "
١٠٥	" الثاني عشر " "
١٠٥	" الثالث عشر " "
١٠٥	" الرابع عشر " "
١٠٥	" الخامس عشر " "
١٠٥	" السادس عشر " "
١٠٥	" السابع عشر " "
١٠٥	" الثامن عشر " "
١٠٥	" التاسع عشر " "
١٠٥	" العشرون " "
١٠٥	" الحادي والعشرون " "
٠٥٠	" السادس صغيراً " "
٠٥٠	" السابع صغيراً " "
٠٥٠	" الثامن صغيراً " "
١٢	ترجمان عربي وانكليزي وفرنسوي

ط	
٠٠٧	ترجمان عربي وانكليزي
٠٠٧	ترجمان عربي وفرنسوي
٥٠	المجلد الاول من اللطائف
٥٠	" الثاني " "
٠٥٠	" الثالث " "
٠٥٠	" الرابع " "
٠٥٠	" الخامس " "
٠٥٠	" السادس " "
٠٥٠	" السابع " "
٠٥٠	" الثامن " "
٠٥٠	" التاسع " "
٠٦٠	قاموس ورتبات عربي وانكليزي
٠٤٠	قاموس ورتبات عربي وانكليزي وانكليزي وعربي
٠١٥	سر النجاح الجزء الاول
٠٢٠	حضارة الاسلام في دار السلام
٠١٠	تاريخ الحروب السودانية
١٠	الحقائق الاصلية في تاريخ الماسونية العملية
٠١٠	رواية الشهامة والعفاف
٠١٠	رواية قلب الاسد
٠١٠	رواية كورين
٠١٥	سفر السفر الى معرض الحضر
٠١٠	الآداب الماسونية
٠١٠	سفر السلام في بلاد الشام
٠١٠	السمير في السفر والانيس في الحضر

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في مصر { ادارة المقتطف / وكامل افندي جباره }

" الاسكندرية حنا افندي جاويش

" الاسمعيلية الخواجا مصلح عقل

" بيا محمد بك هاشم

" بني سويف الخواجه ملحم حداد

" دسوق السيد افندي سعيد

" دمنهور { محمد افندي الجزار / واسكندر افندي نحاس }

" دمياط عبد الرحمن افندي الدرس

" ديا وبركة السبع محمود افندي خليل

" زفتي الخواجا نجيب عرمان

" الزقازيق ميشل افندي فارس

" سمنود محمد افندي صادق

" اسيوط اسكندر افندي مشرقي

" سوهاج يوسف افندي ابرهيم خياط

" السويس حبيب افندي نعمان

" قنا والحدود محمد افندي الجزار

" الفيوم ميشل افندي حكيم

في طنطا { الخواجا سليم بركات / والياس افندي حداد }

" المحلة الكبرى الخواجا نادر لطف الله

" مليج حنا افندي اسطفانوس

" المنصورة سعيد افندي غانم

" ميت غمر الخواجه بطرس الريس

" منيا القمح علي افندي محمد الحلواني

في بغداد داود افندي فتو الصيدلاني

" بيروت حنا افندي صروف

" دمشق الشام يوسف افندي خواجه

" دير القمر سليم افندي الجاهل

" طرابلس الياس افندي حداد

" متصرفية لبنان ناصيف بك بربلري

" مرج عيون يعقوب افندي جباره

" منشستر الخواجا نقولا فرنيني

" القدس الشريف نخله افندي زريق

" برمانا بلبنان اسبيريدون افندي منسى الصيدلاني

AL-MUKTATAF a MONTHLY ARABIC REVIEW of SCIENCE and LITERATURE.
EDITORS & PROPRIETORS Messrs. SARRUF and NIMR. Subscription £ 1 per annum.